وزارة التعلـــــيم العالـــي والبحث العلمـــي

جـــامـــعـــة غـــــردايـــة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

مؤرخو البلاط في الدولة السعدية بالمغرب الأقصى ابن القاضي والفشتالي أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالب:

– سعيد زمالة

إشراف الأستاذة:

د/ نصيرة نواصر

لجنة المناقشة

د/ سعاد آل سيد الشيخ	محاضر أ	رئيسا
د/ نصيرة نواصر	محاضر أ	مشرفا ومقررا
أ/ جلول بن قومار	أستاذ	مناقشا

السنة الجامعية: 1444هـ / 2022م–2023م

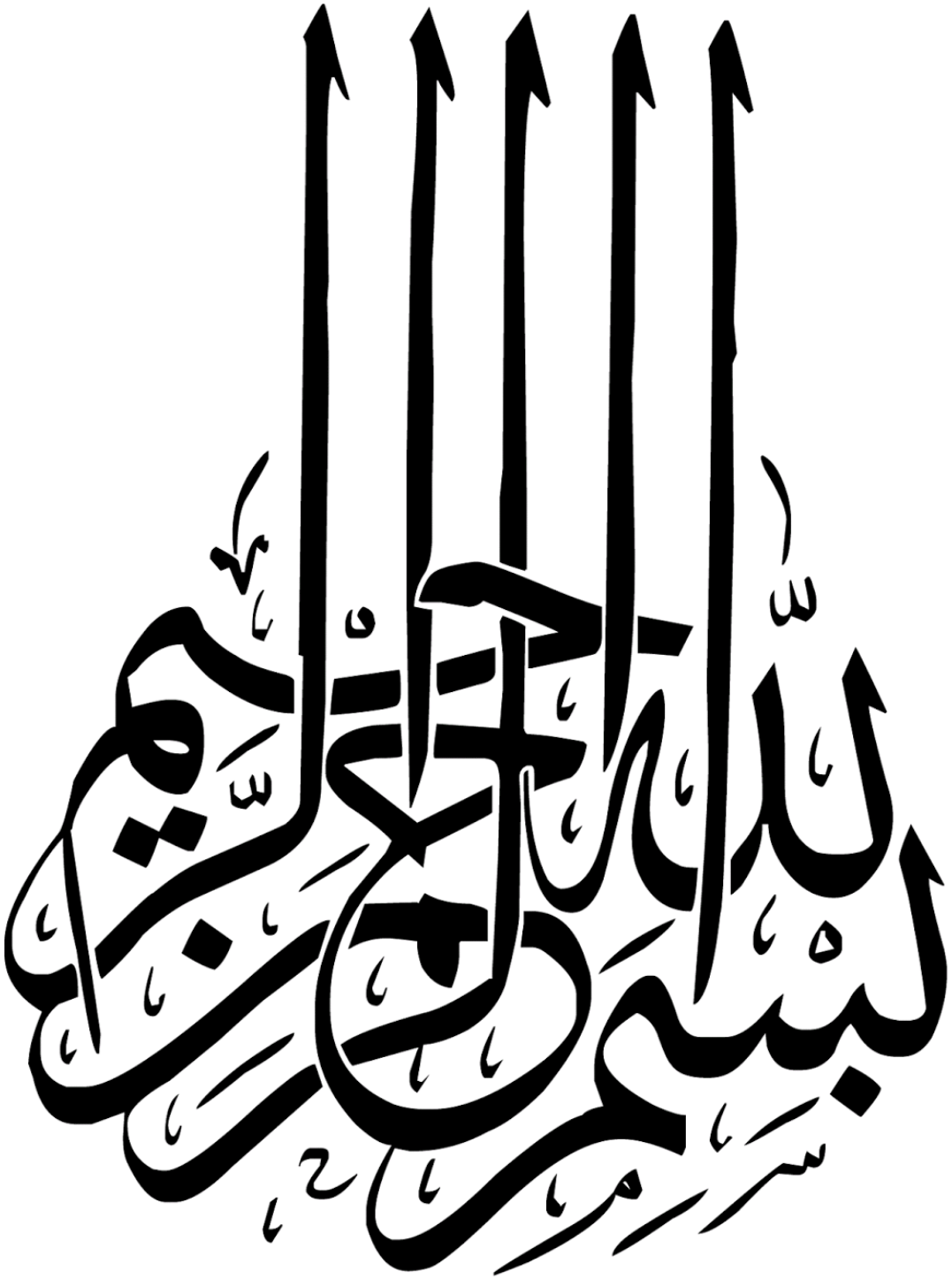
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من اهتمت بي طوال حياتي إلى من حفزتني وشجعتني وحرصت على دراستي أمي الحبيبة حفظها الله ورعاها

إلى صاحب الوجه البشوش والقلب الطيب إلى من به أعلو وعليه أرتكز والدي العزيز حفظه الله ورعاه

إلى إخوتي وأخص بهم أخي محمد الذي لم يبخل علينا بشيء طوال عمره

إلى أبناء عمي وأخوالي حفظهم الله

إلى أستاذي في مرحلة الابتدائي بلاغيت منصور الذي له مكانة خاصة في قلبي

إلى أستاذي في مادة التاريخ والجغرافيا في مرحلة المتوسط أستاذي العزيز بن دومة عبد الرحيم الذي زرع في نفسي حب دراسة التاريخ منذ أن كنت طفلا

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل الذي أسأل الله أن يتقبله خالصا.

الشكر والتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

الحمد لله عز وجل على نعمة البصيرة والقدرة على إنجاز هذا العمل

أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة الدكتورة **نصيرة نواصر** على ما قدمته لي من توجيهات ومعلومات ساعدتني في دراستي لهذا الموضوع، كما أتقدم بالشكر لزميلي في الدراسة **محمد** العربي الشيخ نظير مساعداته لي لإنجاز هذه المذكرة

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة التاريخ في جامعة غرداية وإدارة قسم التاريخ على ما وجدته منهم من رحابة صدر وطيب الكلام خلال مسيرتي الدراسية في الجامعة

شكرا لهم كلهم

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ط	الطبعة
ج	الجزء
م	ميلادي
هـ	هجري
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تد	تدقيق
تق	تقديم
مر	مراجعة
مج	مجلد
ع	العدد

المقدمة

مقدمة:

يكاد يجزم بأنه لا يخلو أي بلاط حكم في الدول على مر العصور من كتاب وشعراء مقربون من السلطان أو الملك فالمؤرخ الملكي أو السلطاني هو متولي تلك الدولة أو السلطنة ولقد اعتني بهذه الظاهرة في المغرب الأقصى في عهد الدولة السعدية بحيث وجد العديد من الكتاب والشعراء والعلماء والنخبة في البلاط حيث زخر البلاط السعدي برجالات فكر وشخصيات بارزة جعلت تاريخه في الحفظ والصون وفي ظل هذا الزخم أحاط المنصور نفسه بترسانة فكرية للرد على الشبهات والطعون على من يطعن في الدولة السعدية وعلى سبيل المثال مسألة النسب الشريف تلك المسألة التي أخذت حيز مهم من تفكير الأشراف السعديين وفي ظل كل هذا برزت شخصيتان على قدر عال من العلم والبلاغة هما عبد العزيز الفشتالي وأحمد ابن القاضي ما أولهم لافتكاك مراتب ومناصب عالية عند أحمد المنصور السعدي، فقد اهتم المغاربة بعلم التاريخ والتأريخ إذ أن الفشتالي وابن القاضي أرخا للدولة السعدية بصفة عامة ولأحمد المنصور بصفة خاصة فهذا الأخير حرص أشد الحرص على تخليد تاريخ دولته وتسجيل مآثرها والهدف الأسمى من ذلك هو مجابهة الدولة العثمانية في إشعاعها السياسي والعسكري كمحاولة جلية من المنصور لإثبات أحقيته في الخلافة الإسلامية عن آل عثمان وقد استخدم المنصور دعاية في المشرق العربي لنشر هذه الفكرة، فالمتتبع لأطوار تاريخ الدولة السعدية سيلاحظ دون أدنى شك هذا العمل الذي ما انفك المنصور عن القيام به وذلك بصورة غير مباشرة من خلال قلميه الفشتالي وابن القاضي، **"ولهذا جاء اختيارنا لموضوع مذكرتنا الموسوم ب مؤرخو البلاط في الدولة السعدية بالمغرب الأقصى (ابن القاضي و الفشتالي) أنموذجا"**.

أسباب اختيار الموضوع:

موضوع مؤرخو البلاط في الدولة السعدية بالمغرب الأقصى هو موضوع شيق وبكر فلم تجرى فيه إلا القليل من الدراسات ولأن مسألة التاريخ والتأريخ وكيف كان يتم كتابة التاريخ على مر العصور دائما ما كانت تشد انتباهي ولأن تاريخ المغرب الأقصى هو المحبب لنفسي على مدى سنواتي الدراسية الماضية والفضل في هذا يعود لأستاذي الفاضل جلول بن قومار الذي شوقني لدراسة تاريخ المغرب الأقصى فقررت الخوض في هذا المجال حيث أن المغرب الأقصى مجال خصب للدراسة وغزير المادة العلمية وباختياري لمجال المغرب الأقصى اخترت شخصيتين بارزتين عاشا في هذه الرقعة الجغرافية وهذين الشخصيتين برعا في الكتابة التاريخية وهما عبد العزيز الفشتالي واحمد ابن القاضي الذين كانا بارزين كمؤرخين وباختياري لهذين الشخصيتين قادتني فترتهما الزمنية التي عاشا فيها إلى أبرز الفترات التاريخية في المغرب الأقصى وهي فترة الدولة السعدية وبالتحديد عصر المنصور الذهبي الذي كان عهده من ازهى فترات.

الإطار الزماني:

قمت بتحديد الإطار الزمان على النحو التالي: 952هـ - 1031هـ / 1545م – 1621م

اخترت هذين التاريخين بناء على أول من ولد بين الشخصيتين وآخر من توفي بينهما وكان الفشتالي هو من ولد أولا وتوفي آخرا

الإطار المكاني: المغرب الأقصى

الإشكالية:

بعد الاطلاع الأولي على الموضوع خرجت بالإشكالية التالية والتي قمت بضبطها بعد نهاية البحث وهي كالآتي: **كيف كتب مؤرخو البلاط السعدي (عبد العزيز الفشتالي وابن القاضي) عن تاريخ الدولة السعدية**

وتتشعب هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات وهي:

- كيف قامت الدولة السعدية وكيف كانت أوضاعها في عهد المنصور؟

– ما هو التاريخ وما هو التأريخ ومن هو المؤرخ وكيف تعامل المغاربة مع التاريخ؟

– من هو عبد العزيز الفشتالي وماذا يعني للدولة السعدية وأين تكمن قيمته التاريخية وماهي أهم الأحداث التي كتب عنها؟

– من هو ابن القاضي وماهي مؤلفاته وأهم الأحداث التي تطرق لها في مؤلفاته؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قمت بالاعتماد على الخطة التي احتوت مقدمة وثلاثة فصول أساسية حيث تناولت في المقدمة التعريف بالموضوع

وتطرقت في الفصل الأول الدولة السعدية بين المفهوم السياسي والمفهوم التاريخي والذي تفرع إلى أربعة مباحث الأول كان تحت عنوان قيام الدولة السعدية والذي بدوره تفرع إلى ثلاثة عناوين هم الأشراف السعديين ونسبهم ومعركة وادي المخازن ودورها في توطيد أركان الدولة السعدية و مقتطفات من حكم أحمد المنصور، والمبحث الثاني تحت عنوان التاريخ والتأريخ وتفرع إلى خمسة عناوين وهي كالآتي تعريف التاريخ والغاية من التاريخ و هل يمكن اعتبار التاريخ علم وتعريف التأريخ وصفات المؤرخ، المبحث الثالث باسم الكتابة التاريخية عند العرب والمسلمين وكان تحته مبحثين وهما القرآن الكريم والأحاديث النبوية، والمبحث الرابع والذي هو المغاربة والتاريخ وتحته مبحثين هو الآخر، السلطة ودورها في الحياة الفكرية والكتاب المغاربة واعتنائهم بالكتابة التاريخية.

أما بخصوص الفصل الثاني فخصصته لعبد العزيز الفشتالي والذي كان تحت عنوان: عبد العزيز الفشتالي قلم المنصور الذهبي، وينقسم إلى ثلاثة مباحث أولها: حياته وتحته ثلاثة عناوين أخرى وهي كيف نشأ مؤرخ البلاط السعدي وكيف أصبح مؤرخا للدولة السعدية وتكليف المنصور له بكتابة تاريخ دولته، أما المبحث الثاني فسميته مؤلفه مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا حيث قمت في هذا المبحث بدراسة نقدية لهذا الكتاب وتناولت أيضا المؤرخ المجهول وكتابه الدولة السعدية التكدمارتية والقيمة التاريخية للفشتالي، أما بخصوص المبحث الثالث فعنونته: أهم الأحداث المؤرخ لها من قبل الفشتالي، تطرقت فيه إلى فتح بلاد السودان و العلاقات السعدية العثمانية و غزو بلاد السودان بين كتابات المؤرخ المجهول وبين مؤرخ البلاط عبد العزيز الفشتالي.

أما فيما يخص الفصل الثالث فكان تحت عنوان: أحمد ابن القاضي المكانسي المؤرخ العالم وكان هذا المبحث تحته ثلاثة مباحث الأول كان تحت اسم حياته تكلمت فيه عن كيف نشأ ابن القاضي وتكوينه العلمي سواء بالمغرب أو خارجه ورحلته إلى المشرق، أما المبحث الثاني فكان مؤلفاته تحدث فيه عن مؤلفاته والمعروف أن لابن القاضي العديد من المؤلفات في عديد المجالات العلمية التاريخية والحساب والهندسة، أما المبحث الثالث والأخير فسميته: أهم المعلومات التاريخية التي وردت في كتابات ابن القاضي فتحدث فيه عن مسألة الخلافة التي تناولها ابن القاضي والحياة الاقتصادية من خلال كتاب المنتقى المقصور والحياة السياسية في عهد أحمد المنصور.

وفي ختام هذا البحث وضعت خاتمة له تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها كما عززته ببعض الملاحق.

المنهج المتبع:

اتبعت في دراستي لهذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي من أجل رصد المعلومات التاريخية مع الاستعانة بالمنهج التحليلي من أجل تحليل الأحداث التاريخية التي وردت في مؤلفات المؤرخين الفشتالي وابن القاضي.

الدراسات السابقة:

لقد كانت الدراسات في هذا الموضوع شحيحة جدا معدا كتاب:

ليفي بروفنصال: مؤرخو الشرفا، تر: عبد القادر الخلادي، دار المغرب، الرباط، 1977م.
لقد أفادني هذا الكتاب كثيرا في دراستي لهذا الموضوع حيث كنت تائها لا أعرف من أين أبدأ حتى وجدت هذا الكتاب كان لي بمثابة النور في الظلام حيث رسم لي خارطة الطريق التي يجب أن أتبعها من أجل إنجاز دراستي هذه.

الصعوبات المعترضة:

كانت من بين أهم الصعوبات التي واجهتني خلال دراستي لهذا الموضوع هو عدم توفر الدراسات السابقة التي تعطي الباحث فكرة عن الموضوع المراد دراسته أو كيفية دراسته
أيضا من بين الصعوبات هي عدم توفر بعض المصادر التي ألفها ابن القاضي.

قلة المصادر المطبوعة المتخصصة في تاريخ المغرب الأقصى الحديث مما ألزمني الاعتماد عليها إلكترونيا. كما اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

ويأتي في مقدمتها أحمد ابن القاضي المكناسي كتابه المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور يعد هذا الكتاب من بين أبرز المؤلفات لابن القاضي في المجال التاريخي وطبع في جزئين من قبل مكتبة المعارف بالرباط سنة 1986م وهو ذو قيمة تاريخية جد مهمة حيث يعتبر مصدرا مهما للباحثين في تاريخ المغرب الأقصى في عهد أحمد المنصور.

عبد العزيز الفشتالي صاحب كتاب مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا يعتبر هذا المصدر المرجعية الأولى فيما يخص ولاية أحمد المنصور حيث احتوى ما خصت به دولة الأشراف السعديين وذكر الفتوحات التي أنعم بها الله على أحمد المنصور وهو نموذج عام للتأليف التاريخي حيث دون فيه الأحداث السياسية والوقائع.

المؤرخ المجهول صاحب كتاب تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية وهذا المؤرخ لم يعرف اسمه إلى يومنا هذا ولا مسقط رأسه إلا فيما أورده أبو القاسم الزياني حيث قال إنه من مكناسة إلا أن ليفي بروفنصال قال أنه من فاس وبرر قوله هذا أن المجهول تحدث عن فاس وهو يعرف حارتها وأبوابها كأن هذا الشخص عاش فيها إلا أنها مجرد فرضية تنتظر التأكيد، يعتبر كتابه من بين أحد أهم الكتب حيث احتوى على معلومات جد قيمة ومعلومات لم يكتبها أحد في تلك الفترة خوفا من أن يسفك دمه، حيث تحامل المجهول على الدولة السعدية وسلاطينها.

محمد الصغير الأفراني صاحب كتاب نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي وهو من المصادر المهمة التي تناولت تاريخ الدولة السعدية.

كما استفدت من بعض المراجع كان أهمها هو كتاب ليفي بروفنصال مؤرخو الشرفا حيث أعتبره دراسة سابقة لموضوعي المدروس، تحدث ليفي في الكتاب عن مؤرخو دولة الأشراف ومفهوم التاريخ والمغاربة والتاريخ والفنون التاريخية والمناهج التاريخية وتحدث عن مؤرخو الدولة السعدية ومؤرخو الدولة العلوية.

أيضا مرجع آخر وهو كتاب المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات ويعد مرجع مهم للباحث في مجال المغرب الأقصى

وكذلك كتاب المغرب في عهد الدولة السعدية لصاحبه عبد الكريم كريم وهو دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية في المغرب الأقصى وهو الآخر مرجع مهم.

وفي الأخير أود أن أتقدم بالشكر لكل من أمدني بيد العون خلال إنجازي لهذه الدراسة من بينهم أستاذتي العزيزة المشرفة الدكتورة نصيرة نواصر التي أمدتني بعديد النصائح والإرشادات وحفزتني من أجل إنجاز هذه الدراسة، ومتابعتها لي وردها السريع على رسائلي ووقوفها بجانبي طيلة مدة إنجازي لهذه الدراسة فجزاها الله عني كل خير وبارك فيها.

وفي الأخير أود أن أقول إنه إذا أصبت في شيء من هذه الدراسة فهذا توفيق من الله سبحانه عز وجل، وإن لم أصب فلقد حاولت وفعلت ما بوسعي، على أن أستفيد من نصائح وإرشادات أساتذتنا الأعزاء المكلفين لمناقشة وتصحيح هذه الدراسة، وشكرا جزيلا والله الموفق وهو ولي كل خير.

الفصل الأول:

الدولة السعدية بين المفهوم السياسي والمفهوم التاريخي

- المبحث الأول: قيام الدولة السعدية
- المبحث الثاني: التاريخ والتأريخ
- المبحث الثالث: الكتابة التاريخية عند العرب والمسلمين
- المبحث الرابع: المغاربة والتاريخ

الفصل الأول:

الدولة السعدية بين المفهوم السياسي والمفهوم التاريخي

عززت الدولة السعدية نفوذها في المغرب الأقصى بفضل تظافر العامل الديني متمثلا في الجهاد في سبيل الله ضد النصارى كما أرست لها واقعة الملوك الثلاثة القاعدة الأساسية في تركيز سلطانها ويضاف إلى هذين العاملين شخصية السلطان أحمد منصور ودوره في إعطاء الدولة السعدية دفعة قوية جعلتها في مصاف القوى الكبرى في القرن السادس عشر كما اهتم أيضا بالحركة العلمية وتدوين الأحداث التاريخية في مصنفات تعد المرجعية الأولى في معرفة تاريخ الأشراف السعديين بدلا من الاستعانة بالمصادر الأجنبية والتي يعاب عليها كثيرا التحامل على المسلمين رغم ما أسيل من حبر حول اهتمام المغاربة بالتاريخ و التأريخ.

المبحث الأول: قيام الدولة السعدية

تميزت بداية القرن السادس عشر في المغرب بضعف وتراجع سلطة الوطاسيين وبالاحتلال الإسباني والبرتغالي لسواحل المغرب.

فالاحتلال الأجنبي للسواحل المغربية خلف ردود فعل قوية داخل أوساط السلطة الوطاسية في ظل تردي الأوضاع الداخلية والخارجية لم يعد بوسع هذه الأخيرة مجابهة[1] التحديات لتبرز الحركات المناوئة لهذا الاحتلال مؤسسة لشرعية دينية ويخص بالذكر الأشراف السعديين.

الأشراف السعديين ونسبهم:

يرجع أصل الأشراف السعديين من ينبع النخل من أرض الحجاز وأنهم من ولد محمد النفس الزكية رضي الله عنه ويذكر أبو العباس أنهم كانوا يرفعون نسبهم إلى محمد النفس الزكية بن أبي عبد الله الكامل بن حسن المثنى ابن الحسن السبط علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.[2]

وأكسب هذا النسب السعديين مكان مرموقة داخل الأوساط الشعبوية وساعدهم في إرساء مكانة لهم، هناك من يشكك في نسبهم ويزعمون انهم فرع من قبيلة مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية في ذلك الوقت أعطيت للأشراف مكان عالية وغالبا ما يعتمد عليهم في حل القضايا باعتبارهم من ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن ليس هذا فقط الأمر الذي أدى إلى ظهور الأسرة المذكورة سالفا هو الجهاد في سبيل الله ضد النصارى.[3]

وبالعودة إلى الاضطرابات التي مست المغرب مطلع القرن السادس عشر فإن البرتغاليين قاموا باحتلال آسفي سنة 1508م وآزمور في سنة 1513م وأغادير سنة 611هـ الموافق ل 1505م وسبتة 1415م والقصر 1458م[4] واستولى البرتغال على مدينة غصاصة سنة 1506م.[5]

---

[1] عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، جمعية المؤرخين المغاربة، المملكة المغربية، ط3، 2066م، ص33

[2] أبو العباس أحمد بن خالد الناصر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج5، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، المغرب، 1955م، ص4

[3] محمد العربي زبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ص21.

[4] عمار بن خروف: العلاقات بين الجزائر والمغرب 1517م-1659م، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، تاريخ، جامعة دمشق، 1973م، ص68

[5] عمار بن خروف، نفسه ص67

لكن بمجيء السعديين الذين تمكنوا من تحقيق سلسلة من الانتصارات أكسبتهم تأييدا شعبيا فمحمد الشيخ تمكن من تحرير حصن فونيني 947هـ/1540م وآسفي 948هـ/1541م[1]

وأما عن طبيعة العلاقة بين السعديين والطاسيين فإن الوطاسيين رأوا في السعديين منافسين لهم ويشكلون خطرا على سلطانهم وفي سنة 1545م استولى السعديين على فشتالة ودارت المعركة عند وادي درنة إذ تمكن السعدي محمد الشيخ من تحقيق انتصار فيها وتم أسر السلطان احمد الوطاسي وفي سنة 1547م تم إطلاق سراح السلطان احمد الوطاسي بشرط تقديم تنازلات لبلاد الهبط والغرب ومكناسة[2] فالدولة السعدية ذات العهد الجديد في أطوار تاريخها في منتصف القرن السادس عشر تميزت بسيطرة هذه الأخيرة على معظم المناطق خاصة منها الجنوبية[3]

معركة واد المخازن ودورها في توطيد أركان الدولة السعدية:

من بين أسباب هذه المعركة هو إرادة ملك البرتغال أن يمحو ما وصم به ملك البرتغال يوحنا الثالث بعد خسارة البرتغاليين لآسفي وأزمور وأصيلا في عهده، إذ أن الدون سيباستيان كان حاقدا على الإسلام وأهل المغرب يضاف إلى ذلك رغبة الملك الشاب في احتلال المغرب معتقدا بالعقلية الاستعمارية وجاءت الفرصة على طبق من ذهب عندما التمس المتوكل بطلب لدى الدون سيباستيان ضد بني جلدته عبد الملك المعتصم بالله وأحمد المنصور[4]، واشترط عليه الشاب المندفع بأن يتنازل له عن جميع السواحل المغربية وأن يكتفي المتوكل بالداخل[5].

---

[1] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، مصدر سبق ذكره، ص19

[2] محمد عريعير، العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الدولة السعدية 1549م-1654م، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، ص20

[3] عبد الكريم كريم، مرجع سبق ذكره، ص75

[4] هو أحمد بن أبي عبد الله الشيخ محمد المهدي، ولد بفاس سنة 956هـ من أم تدعى مسعودة بنت أحمد الوز كيتي الورزازي، كان جميل المظهر طويل القامة أسود الشعر واسع المنكبين يميل لونه إلى الصفرة، كان سلطان المغرب الأقصى منذ سنة 1578م – 1603م، اشتهر المنصور بحزمه وتتبعه لأخبار رعيته حيث أنشئ مجلسا يسمى مجلس الشورى وكان يتم فيه الاجتماع يوم الأربعاء وكان يسميه يوم الديوان

[5] شوقي أبو خليل، وادي المخازن – معركة الملوك الثلاثة – القصر الكبير، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1993م، ص ص45-46

لتندلع بذلك معركة وادي المخازن وينتصر فيها السعديين إذ أن العدو تكبد خسائر جمة في صفوفه ووقع العديد من الجنود صرعى وحاولوا الفرار باتجاه القنطرة معتقدين أنها قائمة وسميت بمعركة الملوك الثلاثة ويذكر الفشتالي بهذا الصدد "وناهيك بيوم أجلى عن ثلاثة ملوك موتى ما بين مجندل وغريق وفائض النفس وحتف الأنف وعن ثمانين ألف من المشركين"[1].

ومن نتائج معركة واد المخازن خضوع البرتغال لإسبانيا مع رفض البرتغاليين الانضواء تحت حكم الإسبانيين لكن ضعفت المقاومة بسبب التدهور المالي نتيجة ارتفاع تكلفة تجهيزات الحملة الصليبية وأثمان الافتداء الباهظة[2].

وساهمت معركة وادي المخازن في تعزيز مكانة الدولة السعدية دوليا وإقليميا ودعمت استقلالهم ولم يتم إذاعة خبر موت عبد الملك المعتصم أحد ملوك المعركة الشهيرة إلى بعد أن تمت البيعة لأحمد المنصور الذي بويع في حرارة الانتصار[3]

كانت بيعة المنصور في ساحة المعركة بعد الانتهاء منها يوم الاثنين جمادى الأولى 986هـ وتمت بحضور أهل الحل والعقد وأرسل إلى حواضر المغرب وبواديه يدعوهم فيها للإعلان والخضوع ومبايعتهم له فكتب إلى القسطنطينية مقر السلطنة العليا يعلم السلطان مراد خان الثالث وإلى سائر ممالك الإسلام المجاورين للمغرب يعلمهم فيها بما أنعم الله عليه من نصر حاسم عظيم وفشل الغزو البرتغالي واستئصال شأفته فانهالت عليه الرسل من سائر الأقطار مهنئين ومباركين له[4] يمكن القول بأن معركة وادي المخازن أعطت صبغة جديدة للحياة السياسية والاجتماعية بالنسبة للأسرة السعدية ولم يكن مجرد انتصار عادي بل كان انتصارا ذا صدى قوي جدا مكن الدولة السعدية من أن تتبوأ مكان مرموقة في مصاف الدول آنذاك.

---

[1] جلول بن قومار: معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا 1578م -1603 م، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2010م/2011م، ص86

[2] زين العابدين زريوح: ذاكرة وادي المخازن1578م بين المصادر المحلية والأجنبية، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المغرب، ع1، 28-06-2020، ص14.

[3] دلندة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003م، ص22

[4] أبو العباس خالد الناصري: مصدر سبق ذكره، ص91

مقتطفات من حكم أحمد المنصور 1578م – 1603م:

بلغت الدولة السعدية أوج قوتها في عهد أحمد المنصور نظير الإنجازات التي حققها على المستوى الداخلي اقتصاديا وثقافيا وعمرانيا وكذا المستوى الخارجي فيما يتعلق في جانب العلاقات مع الدول الأوروبية[1].

ولربط والتمكن من التحكم بصورة أوضح وشكل أفضل استعان المنصور بنظام المخزن[2] وهو التنظيم الإداري للحكم في العاصمة مراكش وتم العمل على هذا الأساس أو المنطلق إلى ما يقارب عهد الحماية الفرنسية على المغرب فرتا إلى تنظيم وإخضاع القبائل من خلال تعيين القواد لدى القبائل وخصص البعض منها لأغراض عسكرية لحسن تسيير الجيش السعدي على أكمل وجه، إذ أن مهمة القبائل المخزنية جمع الضرائب عن قبائل الرعية في مقابل منحها امتيازات الإعفاء الضريبي ومنحها أراضي زراعية فهي لا تخضع للسلطة المركزية خضوعا مباشرا عكس قبائل السيبة[3]

أما بالحديث عن أمور الجيش في عهد العاهل المغربي المنصور أولى السلطان السعدي احمد المنصور بالجيش والأمور المتعلقة به وإعداده للقيام بمهمات وتحركات توسعية وتكون الجيش من العجم والأتراك كمصطفى باي الذي كان قائد الصباحية والذي تم توليته حراسة السلطان ومن الأعلاج الباشا جؤذر وهو قائد جيش الأندلس في الحقيقة قد تم اقتباس الكثير من التنظيمات في الجيش والإدارة على الطريقة العثمانية مع إدخال بعض التعديلات عليها[4]

وفي عهده كثرة المصانع الخاصة بالترسانة العسكرية حيث قام بإنشاء مصنع سمي باسم دار العدة ويقع على مقربة من قصبة مراكش ويذكر مؤرخ البلاط السعدي عبد العزيز الفشتالي بشأن هذا الأمر "**وأما ما يفرغ من الأيام من مدافع ومكاحلها بدار العدة** "، كما اهتم ببناء وإنشاء أسطول مغربي وتطوير

---

[1] دلندة الأرقش وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص22

[2] هناك من يعتبر أن هذا المصطلح قد تم اقتباسه من لفظة خزين التركية والتي تشير إلى بيت المال ومنها اشتق مصطلح الخزيندار، بينما ربط محمد بن الحسن الحجوي أصله بمستودع المعدات الحربية والتموين وعائدات الجبايات الذي كان يطلق على دار الوالي بإفريقية ثم صار يطلق على دار السلطان والحكومة، كما يطلق اسم الباب العالي عند الترك والأعتاب الشريفة بالمغرب، إذ أطلق لفظ المخزن ملمحا إلى رجل الدولة غالبا، للمزيد ينظر: محمد جادور: مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب، مؤسسة عبد الملك عبد العزيز – عكاظ للنشر، الدار البيضاء – المغرب، 2011م، ص43

[3] صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط6، 1993م، ص 54

[4] شوقي عطاء الله جمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، مصر، 1977م، ص 189

صناعة السفن وأولى اهتماما بالغا بتطوير السفن وتطوير مصانع السكر التي أصبحت أكثر حداثة في عهده[1].

ولا يخفى أن عهد منصور لم يخلوا من بعض الثورات مثل ثورة محمد المأمون بن المنصور وكان والده قد عينه وليا للعهد وذلك سنة 987هـ وأعاد تجديد البيع له سنة 992هـ وعينه واليا له بفاس، ولكن هذا الأخير كان ذو سيرة سيئة بين السكان ولا يحفل بواجباته الدينية كما اتخذ البعض من كتائبه من العرب المخصص لهم معطيات كثيرة دون إذن والده المنصور الذي يحاول أن يرجعه بالطريقة اللينة عن أفعاله لكنه فعل العكس كما أن المأمون كاد أن يلتجئ إلى الأتراك العثمانيين بالجزائر وتمكن المنصور من إلقاء القبض عليه وسجنه بمكناس[2].

ومن بين أخطر الثورات ثورة الناصر بن الغالب 1595م - 1596م / 1003هـ-1004هـ ولاقت هذه الثورة دعما من طرف إسبانيا وحيثيات هذه الثورة أن الناصر طلب من الملك الإسباني فيليب الثاني الدعم من أجل إعداد هذه الثورة إلا أنه بسبب ظرفية خاصة داخليا وخارجيا تتعلق بأمور حكمه لم يوجب طلبه، وفي الجهة الثانية حاول المنصور استغلال الوضع الذي تمر به إسبانيا للضغط لاستعادة الثغر المحتل أصيلا ليرد الملك الإسباني ويقوم بتلبية طلب الناصر وشجعه لكن بفضل دهاء وحنكة احمد المنصور استطاع القضاء على هذه الثورة لتنتهي بموت الناصر سنة 1596م /1005هـ[3].

كما أن المنصور في إطار السياسة الرامية للنهوض بالاقتصاد ودب الحياة فيه عن طريق التقليل من استخدام العملات الفضية والاستكثار من استخدام العملات الذهبية في التعاملات التجارية كما يسجل على المنصور اهتمامه بالجانب العمراني إذ أنشئ القناطر لتسهيل المواصلات[4]، وبالنسبة لسياسة المنصور الخارجية فقد قامت على خلق توازن مع العثمانيين فالعلاقات الجزائرية المغربية تميزت

[1] عمار بن خروف ملامح من الحياة الاقتصادية في المغرب في عهد السعديين، ص ص 73-74-75

[2] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد، الدار البيضاء - المملكة المغربية، 1978م مج/ص 308

[3] جلول بن قومار المغرب الأقصى في عهد احمد المنصور السعدي 1578م - 1603م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع20، الجزائر، 30-06-2014، ص17

[4] إبراهيم حركات: مرجع سبق ذكره، ص310

بكثرة التذبذبات والسلم واتسمت كذلك بالحذر وارتبطت ارتباطا وثيقا بالمتغيرات في الجزائر والباب العالي والمغرب الأقصى[1].

ومن الأحداث الجديرة بالإشارة إليها سفارة التمكروتي[2] وهي لغرض إصلاح العلاقات العثمانية الجزائرية بسبب الاستقبال البارد الذي لقيه الوفد العثماني من قبل المنصور بعد انتصار السعديين في معركة الملوك الثلاثة وتماطله في الرد على مطالب السلطان العثماني مراد الثالث[3] في المصاهرة والتحالف ضد الإسبان أمر بتحضير حملة ضد المنصور وبعد إبلاغ المنصور بذلك أوفد للسفارة السالفة الذكر وتراجع السلطان العثماني عن الحملة المقررة من الجزائر[4].

وكانت العلاقات بين الملكة اليزابيث والمنصور متقاربة في المجال العسكري بحيث أن الملكة أعطت كلمتها بجدية بخصوص تسليح الجيش السعدي وفي المقابل رد المنصور بمنح إنكلترا امتيازات في المجال التجاري إذ أن الإنجليز وجدوا في المغرب أسواق ذات طابع تجاري مهم وكذلك وجد تجار المغرب في الإنجليز السبيل الأمثل لبيع السكر وملح البارود ومختلف السلع والبضائع[5].

وفرض الشروط المغربية على التجار الأوروبيين أن يكون للمغرب حضورا على المستوى الدولي عن طريق المشاركة بصورة فعالة بتوجيه الأحداث المتوسطية ويتضح ذلك من خلال مشاركة المنصور في المباحثات الدبلوماسية بقصد استرجاع الدون أنطونيو لعرش البرتغال وقد استطاع المنصور ترويض

---

[1] زينب اخلف: العلاقات السياسية الجزائرية المغربية في عهد احمد المنصور، 1578م، 1603م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع3، جامعة الجزائر 02، 15-06-2022، ص 526

[2] هي سفارة أوفدها السلطان أحمد المنصور الذهبي بقيادة علي بن محمد التمكروتي إلى إستنبول محملا بهدايا ورسالة إلى السلطان العثماني مراد الثالث وقد وثقها التمكروتي في مخطوط حيث يقول وسميت هذه الرحلة النفحة المسكية في السفارة التركية، للمزيد ينظر: علي بن محمد التمكروتي: النفحة المسكية في السفارة التركية 1589م، تح: محمد صالحي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي – الإمارات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 2007م، ص ص 13-27

[3] مراد خان الثالث ابن السلطان سليم غازي ولد عام 953هـ، تولى الحكم في سنة 983هـ وكان عمره آنذاك تسعة وعشرين سنة، جدد العهد مع دول الإفرنج، وفي سنة 983هـ هجم على بلاده عساكر المجر فردهم عنها خاسرين. للمزيد ينظر: عزتلو يوسف بك آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة – مصر، 2014م، ص71

[4] داودي داود وإبراهيم سعيود: العوامل المؤثرة في علاقات المغرب الأقصى بدول غرب أوروبا المتوسطية خلال القرنين 16م و 17م، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة غرداية – جامعة الجزائر 02، ع2، 18-12-2021، ص ص 531 532

[5] عبد الكريم كريم، المرجع سبق ذكره، ص، ص 117 - 118

التناقضات الدولية خدمة لمصالحه وتسطيرا لأهدافه وبفضل هذه السياسة تمكن من استعادة أصيلا بتاريخ 03 ذي القعدة 997هـ / 1589م دون اللجوء لخوض حرب مع الإسبان[1].

فالمنصور قام بعدة علاقات واتصالات إلى حد بعيد ثابتة مع عدد من الدول وعلى رأسهم إنجلترا وفرنسا كما أنه اتجه إلى القيام بدعاية داخل الولايات العربية العثمانية وبين مسلمي الإسبان وتندرج هذه الدعاية تحت مفعول أكثر شمولية تتركز على أن الخلافة مدفوعة بعدة عوامل منها الاقتصادية والسياسية والتوسعية (الاستيلاء على بلاد السودان الغربي) ومن بعد ذلك صوب هذا الأخير ناظريه صوب الأطلسي والهند[2].

المبحث الثاني: التاريخ والتأريخ:

تعريف التاريخ:

يوجد للتاريخ العديد من التعريفات فيعرفه البعض على أنه ما جانيته البشرية منذ البداية وإلى الوقت المعايش إلى الآن فحين يعطي البعض تعريفا على أنه معرفة مختلف الوقائع والأحداث والأفعال والأحوال من أعمال وأفكار ومشاعر وغيرها التي عايشها الناس في الأزمنة المتتالية[3]

والتاريخ هو وصف الأحداث أو الحقائق التي وقعت في الماضي وكتابتها بروح البحث الناقد عن الحقيقة الكامنة ويضم الميدان الكلي الشامل للماضي البشري والحقائق والبيانات التاريخية إذ هي جزء لا يمكن التخلي عنه من عملية النمو الاجتماعي وكذلك الحياة الاجتماعية الشاملة التي كانت تحيط بها[4]ويرى حسن مؤنس أن التاريخ لا يقتصر على الأخبار الماضية وأساطير الأولين، بل يتعدى ذلك فهو يدرس التجربة الإنسانية أو بعض الجوانب منها أو يسعى إلى فهم الإنسان وطبيعة الحياة على وجه كوكب الأرض[5]

---

[1] محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، ط1، الرباط – المغرب، 2011م، ص 387

[2] محمد نبيل ملين: السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب، تر: عبد الحق زموري وعادل بن عبد الله: منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط – المغرب، 2016م، ص 57

[3] ليلى الصباغ منهجية البحث التاريخي، ص 12

[4] محمد بن عميرة: منهجية البحث التاريخي، دار هومة، ط2، الجزائر، 2014م ص 61

[5] حسين مؤنس التاريخ والمؤرخون دار المعارف، القاهرة مصر، 1984م ص 11

والتاريخ حسب المفهوم الخلدوني ليس تسلسل لأحداث زمنية، بل هو حركة جدلية للتطور الذي يمثل فيه الأساس أو المركز ويمثل محركه الأول إذ أن الإنسان هو القوة الدافعة للتاريخ ويرجع الفضل في ذلك إلى أعماله والمساعي والعلوم مختلف الصنائع التي هي قوام العمران البشري[1]

الغاية من التاريخ:

يعلم التاريخ الإنسان كيف يصبح عضوا نافعا في المجتمع وله دور وواجب وجب عليه تأديته، فدراسة التاريخ تساعد الأمة في رسم سياستها سواء حاضرا أو مستقبلا من خلال التعرف على كل ما يقف أمامها من معيقات تحول دون قوتها ومنعها والقضاء على الأمور المختلف في أمرها إذ أنها تساعد على فهم العناصر المشتركة لتكوين الأمة محليا وإقليما والتخلف لا يوجد لهما سببا بعيدا عن التاريخ فابن خلدون عكف على دراسة التاريخ بعد الحال الذي وصل إليه العالم الإسلامي من تفكك[2]

إذا كان الفكر البشري يجتهد في التوصل التدريجي إلى معرفة لا تهدف إلى الفائدة من الموضوع المدروس، فإن الرغبة في المعرفة كمجرد رغبة ليست من العلم شيئا، ولكننا على العكس نجد في كل مكان مضادات للعمل وعلى صعيد النظر من هذه الزاوية فيتيس دور جمون "...الإنسان يفكر لأن له يدا.." ولهذا نجد في بدء الحساب الحاجة إلى إحصاء عدد السكان والجيوش وغير ذلك ونفس الموضوع بالنسبة للهندسة وكذلك يبدو أن الرغبة في قياس الوقت ومعرفة المستقبل هي التي حذت بالإنسان إلى التصدي لما يسمى علم الفلك، والكيمياء انطلقت من فكرة تحويل الإنسان المعادن إلى ذهب، وكذلك التاريخ تجمع قليلا فقليلا إلى غايات عملية كانت السبب في بروزه وفي الواقع الإنسان يملك ذاكرة في كل لحظة يستطيع أن يرجع إلى ذهنه الحوادث الماضية ويفصل الإنسان عن متراكم ذكرياته فالبعض منها جديرا أن لا ينسى يجده عندما يحتاجه وهي سوابق نفسية يعتمدها علميا، مثل هذا الصنيع يعتبر عمل المؤرخ ينتقي المساعدات على رسم الخطوط الكبرى لتهيئته المتواضعة لصناعة التاريخ[3].

[1] فريد بن سليمان: مدخل إلى دراسة التاريخ، مركز النصر الجامعي، تونس، 2000م، ص 23

[2] ميمونة ميرغني حمزة: دراسات في منهجية البحث التاريخي مر: إحمودة حرب اللصاصمة، المكتبة الوطنية، ط1، عمان – الأردن، 2011م، ص ص 17 - 18

[3] قاسم يزبك: التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني، ط2، بيروت، 1990م، ص19

هل يمكن اعتبار التاريخ علم؟:

حصل اختلاف حول التاريخ هل هو علم؟ أو أنه فن وأدب فقال ويليام ستانلي جيفونزا الأستاذ بجامعه لندن أن التاريخ لا يمكن أن يكون علما لأنه لا يمكن إخضاع الأحداث التاريخية لما يخضع له العلم من معاينة ومشاهدة وفحص واختبار وتجربة وبذلك لا يمكن دراسته واستخلاص قوانين علمية يقينية ثابتة كما هو حال علم الطبيعة وعلم الكيمياء فقيام عنصر المصادفة ووجود عنصر الشخصية الإنسانية وحرية الإرادة مما يهدم الجهود الرامية إلى إقامة التاريخ على أسس علمية على غرار ما يفعل علماء الطبيعة أو الكيمياء وقد قام كارل بوبر بتأييد هذا الرأي في كتابه عقم المذهب التاريخي و أوجز أدلته على كذب المذهب التاريخي وحصرها في قضايا خمس منها تأثر التاريخ الإنساني في سيره تأثرا قويا ويجب رفض إمكان قيام التاريخ نظري أي إمكان قيام علم تاريخي اجتماعي يقابل علم الطبيعة النظري ولا يمكن أن تقوم نظرية علمية في التطور التاريخي تصلح أن تكون أساس التنبؤ التاريخي[1].

ويرتكز علماء الطبيعة أن تسمية التاريخ على أنه علم باعتبار أن الحوادث التاريخية لا تخضع للتجربة والملاحظة، كما أن كل واقعة تاريخية وإن كانت مرتبطة بما قبلها ومتصلة بما يليها إلا أنها تعتبر قائمة بحد ذاتها ويحال أن تتكرر إضافة أن الدراسة التاريخية لا تصل إلى تعميمات أو قوانين علمية[2].

في مقدمة الفهرست لأبي الفرج النديم 380هـ / 990م التالي: هذا الفهرست هو كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجودة منها بلغه العرب وقلمهما في أصناف العلوم وأخبار مصنفيها غني عن الذكر أن التاريخ كان أحد تلك العلوم وقد قسم النديم كتابه إلى مقالات تحت كل مقالة تقع عدد من الفنون أي الموضوعات[3].

ويشير هيرنشو في كتابه علم التاريخ أن التاريخ ليس علم تجربة اختبار كعلم الكيمياء بل هو علم نقد وتحقيق ومن أقرب العلوم الطبيعية له هو علم الجيولوجيا إذ أن الجيولوجي والمؤرخ يدرسان آثار الماضي ومخلفاته لكي يستخلص ما يمكن استخلاصه عن الماضي والحاضر على حد سواء وتزيد مهمة المؤرخ عن مهمه الجيولوجي من حيث أن المؤرخ يجب عليه دراسة تفسير العامل البشري والفكري والعاطفي

[1] محمود محمد الحويري: منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر،2001م، ص12

[2] رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2000م، ص11

[3] تركي بن فهد عبد الله آل سعود: حول مسألة التاريخ علم أم فن؟ ومدى دقتها، قسم التاريخ، مجلة فصليه محكمة تصدر عن إدارة الملك عبد العزيز، ع1، 1434هـ، ص 173

بحيث يقترب قدر ما أمكنه من الحقائق التاريخية، وكما أن الجيولوجي يجد مادته الأساسية فيما سلم من بقايا طبيعية من أدلة قليلة تساهم في إثبات التطورات الجيولوجية القديمة ونفس الأمر يتعلق بالنسبة للمؤرخ في الموجود من مخلفات الماضي والسجلات التي قد تعين على جلاء الحاضر وتوضيحه وهو البحث التاريخي[1]

وأورد ابن خلدون بنفسه في دباجة المقدمة لدى حديثه عن التاريخ وفي باطنه ويقصد التاريخ هو نظر وتحقيق وتحليل للكائنات ومبادئها الدقيقة وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها العميقة فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد من علومها[2]

التاريخ هو المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية وهو ذلك السفر الخالد الذي يحوي في ثناياه التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[3]

التأريخ:

إن التأليف في كتابة أمة أو فترة معينة يعني شيئا واحدا فقط وهو إظهار تطور الفكرة التاريخية بين مؤرخي تلك الفترة أو الأمة وتطور معالجتهم العلمية بالإضافة إلى وصف أصول التعبير الأدبي ونموه أو تدهور تلك الصور التي استخدمت لتقديم المادة التاريخية[4]

تعريف التأريخ:

هو معرفة الماضي لتفسير الحاضر وإضاءة الطريق إلى المستقبل وهو بذلك يعد نافعا ويؤدي غرضا ضروريا من ضروريات الحياة

تأريخ بمعنى التاريخ العام أي تسجيل لأهم وقائع الأمم وبمعنى الحوليات والمقصود بها تسجيل أو تدوين الحوادث عاما عاما، أي الأخبار المرتبطة حسب العصور وقد وردت كلمة التأريخ بهذه المعاني عنوانا لعناوين كتب كتكملة تاريخ الطبري وتاريخ بغداد وتاريخ الأندلس وكذلك تجديد بداية الأخبار

[1] محمود محمد الحويري مرجع سبق ذكره ص15

[2] تركي بن فهد بن عبد الله آل سعود: مرجع سبق ذكره ص، ص 169 170

[3] محمد بيومي حيران: التاريخ والتأريخ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992م، ص6

[4] فرانزر روزنتال: علم التاريخ عن المسلمين، تر: صالح احمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1983م ص9

المتعلقة بعصر من العصور وبمعنى حساب الأزمان وحصرها وتحديد زمن وقوع الأحداث تحديدا دقيقا[1].

تعريف المؤرخ:

يرى الدكتور عماد بأن مصطلح المؤرخ أو رجل التاريخ يذهب إلى معنيين وليس معنى واحد ويكون أولهما أنه يقوم بتسجيل الحدث لحظة وقوعه والمعنى الثاني من يسجل أو يكتب التاريخ بالاستعانة بشهادات المسجلين ولا يسع تعريف المؤرخ بمعنى تسجيل التاريخ هو شاهد عيان فقط ويكتب شهادته عما رآه أو سمع به ويرى الدكتور عبد السلام بأن المؤرخ كالقاضي يستطيع أن يحقق اقترابا متقدما من المتهم والشاهد وعليه بوسعه ضبط المسافة بينه وبين موضوع درسه[2].

صفات المؤرخ:

إن عمل المؤرخ المهني عمل متعب وتكمن صعوبته بشكل أكبر في الضغط الممارس من قبل الجماعة وفي جهود الاحتراف والتدريب ومكافحة المؤرخ أوهامه المهنية عن ذاته وقدراته أو عزلته ومن بين أهم صفات المؤرخ الوضوح والأمانة والموضوعية والتجديد والتشويق وهي أهم صفات خادم الحقيقة مع احترامه للقارئ المحتمل وهذا الرابط يكمل صورته ببحث ما يسميه المؤلفان وتوقعات المهنة التي نمت جوانبها حتى حاز تمييز مهام تاريخية عديدة[3].

وعلى المؤرخ أن يضع لزمن وقوع الحوادث حدين أقصى وأدنى كي يقوم بحصره أو حصرها بينهما أي أنه عليه تعيين التاريخ الذي لا يمكن أن تكون الحوادث قد جرت قبله والتاريخ الذي لا يمكن أن تكون الحوادث نفسها قد وقعت بعده وهو أمر سهل الملتمس في معظم الأحوال إذ أن المؤلفين المؤرخين يشيرون أحيانا إلى بعض من الوقائع التي وقعت أثناء قيامهم بمهمة التأريخ والتأليف وهو الأمر المسهل لعمل المؤرخ المنقب ويعينه في تاريخ الأصل الذي يدرس فلو أشار أصل من الأصول إلى كسوف الشمس كسوفا كاملا، أو نص أن ما يدونه من الحوادث وافق حدوث حادثة مشهورة وكان

---

[1] كب: علم التاريخ، تر: إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص ص 15 16

[2] محمد مجيد: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخ عماد عبد السلام رؤوف، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، التاريخ المعاصر والحديث، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، العراق، 2016م، ص6

[3] غي توبليه وجان تولار: صناعة المؤرخ، تر: عادل العوا، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، دمشق – سورية، 1999م، ص ص 7 8

المؤرخ المنقب على دراية بتاريخ هذا الكسوف أو زمن وقوع تلك الحادثة لبسط عليه التحتيم بأن الأصل الذي يدرس لم يدون قبل وقوع هذه الحوادث وحينئذ يجعل تاريخ وقوع هذه الحوادث حد أقصى في تعيين الزمن الذي كتب فيه الأصل لموضوع بحثه[1].

وعلى المؤرخ تأويل الماضي من أجل الحاضر للتحكم في المستقبل مع تفادي تعليق القدرة على تقويم الظروف المحددة التي يمكن أن يشتغل فيها المرء وعلاقة أفعال الماضي بها، إن تراكم الخبرة لا يعني تطبيقها آليا لأن طرفا من الوعي التاريخي هو القدرة على رؤية المواطن المختلف فيها والمتشابه فيها وإدراك أن التعميمات لا تنطبق دائما على الظروف الخاصة[2].

ولابد للمؤرخ أن يكون صبورا ولا يتعجل بأحكامه التاريخية والتمكن من تحقيق القضية المتطرق لها ويتفادى الاعتماد على جانب واحد من المصادر ولابد عليه من تعديل المصادر لغرض أن يكون حكمه على الحادث نابعا من أرض صلبة موثقا بالأدلة والبراهين ولا تؤثر فيه عوامل الترهيب والترغيب والإلمام ببعض اللغات الأجنبية التي تساعد على قراءة النصوص والوثائق وتوفر ملكة النقد[3].

ويجب على المؤرخ مراعاة معايير الاستيثاق الموجودة في العلوم الاجتماعية والطبيعية والحيوية وفي العادة لا يتوقع الفنانون أن تراجع مصادرهم لكن المؤرخون يفعلون يجعلون هذه الحقيقة بين الفنون والعلوم وعن المعلومات الموثقة عن طريق حياة الناس في الماضي[4].

وعلى المؤرخ كذلك أن يكون واسع الأفق لإدراك مسؤولياته وتخصص المؤرخ هو الإنسان والزمن والمكان وكل من هذه العناصر تتفاعل مع بعضها البعض وعليه الالتزام بالضمير العلمي وأن يلزم به كل مشتغل في العلم في عصرنا من دقة بالغة وأمانة وصدق خالص[5].

---

[1] أسد رستم: مصطلح التاريخ، دار الكتاب المصرية، ط1، القاهرة، 2015م، ص 88

[2] جون لويس غاديس: المشهد التاريخي كيف يرسم المؤرخون خارطة للماضي، تر: شكري مجاهد، منتدى العلاقات العربية والدولية، ط1، قطر، 2016م، ص، ص 26 27

[3] سعد بدر الحلواني: تاريخ التاريخ مدخل الى علم التاريخ ومنهج البحث فيه، ط2، السعودية، 1999م، ص25

[4] جون لويس غاديس: مرجع سبق ذكره، ص34

[5] حسن مؤنس: مرجع سبق ذكره، ص217

المبحث الثالث الكتابة التاريخية عند المسلمين:

من الأسباب التي دفعت العرب إلى الكتابة التاريخية هو طبيعة المجتمع القبلي وأهم ما اهتم به العرب هو الافتخار بالأفراد والقبائل كل حسب نسبها ويضاف إلى ذلك أخبار الحروب بين القبائل المختلفة أو ما يسمى بأيام العرب إذ كانت حمية عصبية عرب الجاهلية وكان من واجبهم تخليد مآثرهم ولعبت الأهواء الشخصية دورا مهما في تسجيل تلك الحوادث فحاولت كل قبيلة أن تنسب الغلبة والتفوق إليها وفي ذات سياق المحاولة من التقليل من حجم منافسي المجتمع القبلي الآخر ولعل أهم ما كتب في ذلك كتاب أخبار اليمن لعبيد بن شربة الجهمي الذي كتبه أواخر عهد معاوية بن أبي سفيان وكتاب التيجان في ملوك حمير لوهب بن هشام[1].

لقد كان ظهور الرسول الأعظم، خطاً فاصل في مسيرة التاريخ فهو عهد جديد ونهائي للإنسانية جمعاء ومجيئ القرآن الكريم بآيات نزلت تنزيلا تحدثت كثيرا عن أساطير أولين وأحداثهم قال الله تعالى{الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(3) فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)}[2] ولعل هذا اليقين لتلك الحقيقة دفع الصحابي الجليل سيدنا عمر بن الخطاب وصحابة الرسول أو البعض منهم إلى اختيار الهجرة لتكون هي بداية التاريخ باعتبار الهجرة كانت لانطلاق العملية لتحقق الجماعة في الأمة، والأمة بدورها في العالم تتوازى ورؤية المؤرخين المسلمين للمسألة المحدثون والنهيون والسلفيون بشكل عام يلتمسون الذروة والقمة في زمن النبوة ثم تقطع الأيام والليالي بعد ذلك محاولة أن تلمس إقباس النبوة مع اعتقاد سابق أن الماضي ماضي الجماعة والأمة[3].

ومع نزول الوحي بدأ الوعي التاريخي لدى المسلمين ولأن الوحي وحده كان يمثل مصدرا جديدا للمعرفة التي أخذها المسلمون كمعطى مسبق دون خوض نقاش فيه أو طرح تساؤلات حوله لتنطلق منها العربية بجوهرها الإسلامي بدءا على هذا الأساس وتبلورت بعد بدء جمع القرآن مكتوبا في المصاحف وجمع أحاديث الرسول الكريم في الإصحاحات بدأت الأمة في التاريخ وبدأت الحضارة

---

[1] محروق إسماعيل: الكتابة التاريخية في بدايتها عند العرب والمسلمين، مجلة البحوث والدراسات العلمية، المدية – الجزائر، ع1، 30-06-2013م، ص2

[2] سورة الروم الآية 1 إلى 5

[3] احمد ترحيني: المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الريف، بيروت، ص ص 25 26

الإسلامية في التكون وبالتالي فإن الأفكار التي قدم بها الإسلام شكلت اللبنة الأساسية في بناء الدولة والحضارة الإسلامية وكان للمعرفة التاريخية التي استجابت للمعطيات الجديدة دورا بارزا في جعل فكرة التاريخ محور النشاط والتطور في حياة المجتمع العربي المسلم[1].

القرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم من الدوافع العلمية والرئيسية من أجل دراسة التاريخ إذ أن فكرة التاريخ موجودة في القرآن الكريم بحيث أنه يطرح مفهوما للتاريخ البشري يقوم على أساسه أن هناك غاية ويوفر المادة التاريخية مع العلم أن ثلث القرآن الكريم قصص تاريخي الأمر الذي أدى بمفسري القرآن الكريم للبحث عن معلومات تاريخية لغرض تفسير ما جاء في التاريخ وكذلك معرفة المناسبات التي نزلت فيها الآيات وأخذ العبر من الأمم السابقة، فالإسلام دين تاريخي يحمل في ذاته الفكرة تاريخية والقرآن الكريم زاد من عمق الإحساس التاريخي عند العرب وذلك من خلال ذكر القرآن لأخبار الأقوام والحضارات التي شهدتها مسيرة الإنسان كقصة آدم أبي البشرية[2].

الأحاديث النبوية الشريفة:

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ذات أهمية كبيرة في فهم أحداث التاريخ يمكن للباحث في هذا المجال استغلاله بعدة طرق أولا ما جاء في أقواله صلى الله عليه وسلم وأعماله وتقاريره في نطاق القواعد الموضوعة وإدراج الفكر السياسي والثقافي بشكل عام دون إغفال أسس الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي وتحديد منطلقات المسلمين في ترسيخ حضارتهم فهذا الأمر يجعل المؤرخ مرتبطا دائما بالإشارة إلى أحاديث تتعلق بموضوع بحثه في التاريخ الإسلامي لفهم الاتجاهات والأحداث وشرح الأسباب، يحدث بهذه الطريقة ثانيا: الأحاديث تؤرخ مباشرة في سيرة الرسول صلى الله عليه

[1] احمد ترحيني: مرجع سبق ذكره، ص 23

[2] عبد القادر بكاري: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني 1519م 1830م، أطروحة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران – الجزائر، 2015م 2016م، ص33

وسلم وغزواته وجميع الأحداث التي ارتبطت بعصره ودولته وظهور الفكر الإسلامي وتطلعاته في مختلف المجالات وأثره في تطور الفكر الإسلامي[1]

يعد القرآن الكريم امتداد لرسالات الأنبياء السابقين كنوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام وعلى إثر ذلك جاء القرآن الكريم بنظرة عالمية للتاريخ متمثلة في تسلسل النبوات الأمر الذي كان له أثر في العناية والاهتمام بتواريخ المرسلين لمعرفة سيرهم وأن القرآن ترجم بلسان عربي لما هو موجز في زبر الأولين وتحقيقا للحق فقد كانت ترجمة مبدعة في معظم المواضع وحاز قصب السبق في استعمال بلاغة اللغة العربية في المجال اللاهوتي[2].

إن فلك القصص في القرآن عن الأنبياء لا الملوك والحكام ولأن ذكر فرعون من حيث علاقته بموسى وهذا يعني أن الدين وليس السياسة هو الذي أخذ المركز الأول في الاختيار ثم الأسبقية في التاريخ وأن الرغبة في معرفة تفاصيل ما هو جميل ملحق ديني وقانوني لعمليات التفسير القرآني[3].

ساعد الدعم الخام الذي يعتمد على ذاكرة الرواة المؤرخين المسلمين بالحركة العلمية الواسعة خاصة في بغداد ومصر والأندلس التي بلغت مرحلة النضج في عدة دول جعلتهم مجالات مثل الفلسفة وعلم الفلك والجغرافيا يكتبون عن هذه الموضوعات وتاريخهم، كما ساعد ظهور الورق وانتشاره في الكتابة التاريخية والتوسع فيها بعد منتصف القرن الثاني هجري[4].

للمصادر الشرعية أو للأصول الشرع الأهمية المحورية التي تدور عليها أسس ومبادئ العديد من الحقائق والظواهر التاريخية، حيث ارتبط الأفراد بمعظم هذه الأحداث، تتحكم الإيديولوجية الدينية بشكل أساسي في سلوكهم ومواقفهم ولا يمكن فهم الأحداث وتحليلها بشكل صحيح ومفيد دون النظر إلى المحركات الآلية للشعوب الإسلامية وهي أصول وأحكام الشريعة المستمدة من القرآن الكريم

---

[1] سناء عطابي: مصادر التاريخ الإسلامي، أولى ماستر، تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945 – قالمة، 2018م-2019م ص16

[2] عبد القادر بكاري: مرجع سبق ذكره، 36

[3] بان حسين حسن داوود السنجري: مدرستا البصرة والكوفة في التاريخ في القرن الثالث هجري، موقع المرجع، https://almerja.com/reading.php?idm=60029 ، 29-01-2023، 17:21

[4] محروق إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص3

والسنة النبوية والمسألة هنا تتعلق بفهم القواعد العامة التي تسير حركة التاريخ الإسلامي أو تعميق فهم ظاهرة واحدة[1].

المبحث الرابع: المغاربة والتاريخ

لقد قام الكتاني بكتابة تصريح له في كتابه سلوة الأنفاس وهو قوله أن المغاربة قليلو الاعتناء بالتاريخ وهو تصريح غريب من قبل أكابر علماء فاس بل من المفروض أن يتم استنكارهم من قبل من عاصروه لاتهامه لهم بالنقص والإهمال إلا أن عدد من الكتاب المغاربة قد أكدوا هذه الظاهرة وهي إعراض العلماء المغاربة على الاهتمام بما في بلادهم والحقيقة أنه يكفي سؤال جماعة من رجال الفكر المشهورين بالاطلاع في العلم والمعرفة للوقوف على جهلهم المطلق للكثير من أحوال أسلافهم فتجد نفسك أمام عالم من أولئك الذين تحتفي بهم المحافل الأدبية واعترف لهم من عاصروهم بالضلاعة في الثقافة فقط لأنه ألقى محاضره حول باء بسم الله ولو سألته عن التاريخ فهو لا يفقه فيه إلا أن العلويين خلفوا السعديين لأنهم يحسبون أن التاريخ من المسائل الدنيوية وهم يركزون على المسائل الدينية حيث كان يتم اعتبار من كانوا يتطرقون إلى التاريخ في تلك الفترة يعدون من المشكوك في صلاحهم وهذا لإعراضهم عن المجالات التعليمية المقررة[2].

السلطة ودورها في الحياة الفكرية:

الحقيقة أن المنصور اهتم بالتاريخ وتدوينه خاصة في المناسبات والوقائع التي حدثت كواقعة وادي المخازن وغيرها من الأحداث المهمة وعرف المغرب في عهد السعديين حركة فكرية وأدبية نشطة مثل الميادين الدينية والسياسية والاقتصادية التي أدخلت عليها تغييرات، والمتتبع لمراحل هذا التطور خلال اكثر من قرنين[3]، لا ينفك يخلو من طرافة خاصة وأنه قد سبق واهتم المغاربة بدراسة الحركة الفكرية وعلى رأسها الدراسات اللغوية والأدبية في الجنوب وبخاصة السوس وهي ظاهرة قديمة تواجدت عند الفرس في فترة صدر الإسلام، أما بالنسبة للدراسات اللغوية العليا في الدولة السعدية فإنها تقع في مراكز بعيدة عن مواطن الأعراب وكتاب سوس الذي لم تعرفه في هذا العصر فاس ولا غيرها من الحواضر الأخرى كان يدرس في بعقلية بسوس في تكروت بدرعة في زاوية الدلائية بالأطلس

[1] سناء عطابي: مرجع سبق ذكره، ص18

[2] ليفي بروفنصال: مؤرخو الشرفاء، تر: عبد القادر الخلادي، دار المغرب، الرباط، 1977م، ص 38 39

[3] محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، دار المغرب، الرباط، 1976م، ج/ص 6

المتوسط[1]، واشتهر أو عرف عن المنصور حبه لجمع الكتب وحبسها ولا تزال القرويين تحتوي على عشرات من المخطوطات المحبوسة تحت اسمه[2].

يرى البعض أن المؤرخين المغاربة لم يهتموا إلا بالأحداث السياسية المتضمنة للأمور المتعلقة بالسلطة والى ما ذلك وعن مدى قصور المصادر التقليدية عن كتابة التاريخ الاجتماعي والفكري[3].

وازدهرت الحياة الفكرية في عهد منصور ازدهار كبيرا تمثلت معالمه في ازدياد عدد معاهد العلم والتدريس وكثرة العلماء وطلاب العلم مع اختلاف مجالات تخصصهم إذ كانت الثقافة العربية الإسلامية في المغرب قد حافظت على اسمها وأركانها فإنها نظرا للمتغيرات على الميادين السياسية والاقتصادية وكذلك الاجتماعية قد أخذت نوعا من التطور وهو منسجم بدرجة كبرى مع إنجازات المنصور وهي تصب في عصرنة قطاعات الدولة[4].

الكتاب المغاربة واعتنائهم بكتابة التاريخ:

بالإضافة إلى ذلك فإن المؤرخين المغاربة على حد قول ليفي بروفنصال **"لا يغفلون في غالب الأحيان على تصدير مصنفاتهم بحجج تثبت حسن نيتهم وتؤكد فوائد التاريخ معتمدين بهذا الشأن على مصادر اشتهر أصحابها بمتانة ديانتهم"**[5]

يشير أبي عبد الله محمد أحمد الكنسوني إلى اعتناء الكثير من الأئمة بالتاريخ وكثرة التأليف المتداولة بين رواتها وكان لهم في كل زمان فسيح المجال[6].

كما استفادت الحركة الفكرية من عناصر مختلفة كالعنصر الجزائري والأندلسي والسوداني ويقصد بها بلاد السودان الغربي أي القادمين من هذه البلاد وترجع العلاقات المغربية مع إفريقيا الغربية السوداء إلى عهد الدولة المرابطية لتتطور بشكل أكبر مع الدولة السعدية، بحيث كانت العلاقات الثقافية قائمة، حيث كانت هناك حركة علمية ثقافية تمثلت في حاضرة فاس وسوس التي كانت مقر

[1] محمد حجي، المرجع السابق، ص65

[2] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1978 ص 452

[3] محمد رزوق: دراسات في تاريخ المغرب، أفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، 1991م ص163

[4] عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، جمعية المؤرخون المغاربة، ط3، الرباط – المملكة المغربية، 2006م، ص307

[5] ليفي بروفنصال: المرجع السابق، ص39

[6] عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي: الجيش العرمرم الخماسي، الرباط، ج1، 1994م ج1 / ص8

إقامتهم لبضع سنوات أو إلى البلاد وبعد أن أصبحت السودان تابعة للمغرب أواخر القرن السادس عشر ميلادي فرضت الظروف السياسية شروطها المتجسدة في نقل ثلة من العلماء السودانيين إلى مراكش واستفاد طلبة العلم بالمغرب من علومهم المتنوعة بين فقه ونحو وعلم الحديث والعلوم الشرعية[1].

وشهدة مراكش مقام العديد من شخصيات الفكر بها كأبي فارس الفشتالي وابن القاضي ومحمد شقرن مفتي مراكش والشظمي وكانوا من المقربين من البلاط وعلى رأسهم عبد العزيز الفشتالي وابن القاضي[2].

وكان للزاوية الدلائية دورا بارزا في ميدان الإشعاع الفكري والثقافي يكون بمرتبة ما قامت به الدولة السعدية والتي اهتمت بالمضمون السياسي على وجه الخصوص وتمثل كتب التراجم والفهارس التي صنفت في هذا العهد على وجه أكثر مصداقية[3].

[1] محمد حجي: المرجع السابق، ص71

[2] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 453

[3] نفسه، ص454

خلاصة الفصل

توصلنا إلى استنتاجات جمع أهمها أن معركة المخازن الدور الأبرز في توطيد أركان الدولة السعدية وشهدت أوج وذروة مجدها في عهد أحمد المنصور والذي اهتم بالحركة الفكرية وتطويرها بصفة كبيرة كما كان لاهتمام المغاربة بالتاريخ دور كبير في التعريف بالدولة السعدية فلا يمكن بأي حال من الأحوال تشكيك في أن المغاربة قد كتبوا التاريخ بقصد على ذراعها بما يكتبون رغم بعض الشكوك التي حامت حول هذا الموضوع وأما عن مسألة التاريخ كفن أم علم فقد قمنا برصد بعض الآراء من العلماء الطبيعة وعلماء التاريخ ومنهم من ينكر طبيعة التاريخ كعلم ومنهم من لا يعتبره علم كونه لا يخضع للتجربة لكن اذا ما اخذ بعين الاعتبار علم الجيولوجيا كعلم يبحث في آثار الماضي فإنه سواء بشكل مباشر أو غير مباشر يعد عمل المؤرخ الذي يطارد الأحداث الماضية بغيت الكشف عنها وإخراجها إلى النور كمادة تاريخية تعبر عن واقعة تاريخية ما.

الفصل الثاني

عبد العزيز الفشتالي قلم المنصور الذهبي 1546م/1621م

المبحث الأول: عبد العزيز الفشتالي مؤرخ الدولة السعدية

المبحث الثاني: مؤلفه مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا

المبحث الثالث: أهم الأحداث المؤرخ لها من قبل الفشتالي

الفصل الثاني:

عبد العزيز الفشتالي قلم المنصور الذهبي

برز نجم الفشتالي في البلاط السعدي بمنصب مؤرخ الدولة الرسمي فقد خلد الفشتالي تاريخ الدولة السعدية في مؤلفه مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا الذي أرخ فيه لإنجازات الدولة السعدية عامة وأحمد المنصور على وجه الخصوص، ويوصف الفشتالي بقلم المنصور أو متولي عهده، الحقيقة أن الفشتالي بكونه كاتب هو شاعر بليغ ومتمكن في الشعر إذ كان قريبا من المنصور ولا ينفك عن الأخذ بمشورته وتحرير الرسائل المرسلة من البلاط السعدي تكون من تحرير الفشتالي إلى ملوك أوروبا والباب العالي فمن هو الفشتالي؟ وما أهم مؤلفاته؟ وكيف كتب الأحداث التاريخية في عهد المنصور على وجه الخصوص؟

المبحث الأول:

عبد العزيز الفشتالي مؤرخ الدولة السعدية

نشأته: 952هـ- 1545م / 1031هـ - 1621م

ولد أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم الفشتالي سنه 952هـ بفشتالة[1] وهي قبيلة بناحية فاس وهو ينسب إليها ، بعد حفظ القرآن الكريم خرج لطلب العلم في مدينتي فاس ومراكش فتعلم من علمائها برع أبو فارس في علوم الأدب ببراعة تامة وتميز بذكائه في الكتابة والشعر حتى استطاع أن يشغل في سن مبكرة مقر وزارة القلم في ديوان البلاط المنصوري وشارك في الغزو وكان له مكانة عالية مع المنصور ولذلك قدره المنصور كثيرا وقدمه لبقية كتابه وقال في حقه قول مشهور "**إن الفشتالي نفتخر به على ملوك الأرض ونباري به لسان الدين ابن الخطيب**"[2] يعد من أبرز الشخصيات في البلاط السعدي وهو كاتب أحمد المنصور الخاص ورئيس ديوان الإنشاء وكان فقيه وأديب درس على يد أحمد المنجور[3] وعبد الواحد الشريف وغيرهما من فقهاء فاس[4].

الفشتالي كمؤرخ رسمي للسلطان أحمد المنصور والدولة السعدية:

اشتهر عبد العزي الفشتالي كمؤرخ للدولة السعدية متمثلا في أحد أهم المصادر المعاصرة للمولى أحمد المنصور ويحمل مؤلفه اسم مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا، وكذلك بمنصب رئيس ديوان الإنشاء

---

[1] فشتالة هي احدى بطون قبيلة صنهاجة استوطنوا الهضاب والأودية وكانوا يسكنون في بيوت بسيطة في الشمال الغربي لمدينة فاس ومواطنهم بورغة يحترفون مهنة الحياكة والحراثة ولغتهم أغلب الظن العربية والمعروف أن قبيلة صنهاجة هي احدى أكبر القبائل المغربية من حيث العدد وتنقسم إلى سبعين بطن أشهرها لمتونة وكدالة ومسوفة ولمظة ومسراته وفشتالة. للمزيد ينظر: إيمان عبد الرحمن العثمان: الفشتاليين في المغرب ودورهم في الحياة العامة، مجلة كلية العلوم الإسلامية – الموصل، ع13، العراق، 2013م، ص6

[2] عبد العزيز الفشتالي، موقع الكشاف، https://www.kachaf.com/wiki.php?n=5ed8f5de67717625af0e33d9، 15-02-2023، 11:20

[3] هو أبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي ولد سنة 926هـ يعد خاتمة علماء المغرب المتبحر في عديد العلوم وعلى رأسها أصول الفقه أخذ عن عبد الواحد الونشريسي وإبراهيم الشاوي توفي في ذي القعدة سنة 995هـ. للمزيد ينظر محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ، ص287

[4] حركات إبراهيم: مرجع سبق ذكره، ص ص، 457-456

بقصر الخليفة أبي العباس أحمد المنصور السعدي في المراسلات مع العثمانيين والأفارقة وكشاعر القصيدة عن طريق قصائده الشعرية، إلا أنه لم ينال المستحق من الاهتمام كشاعر بارز في عصره بجمع قصائده وتدوينها حماية لها من الضياع[1]، وهو الكاتب المجيد البارع وزير قلم المنصور أي كاتب رسائله[2]، وزير القلم الأعلى، اشتهر كذلك بالبلاغة وهو ما يعكس أشعاره وأنه كاتب الرسائل إلى الملوك والسلاطين وكاتب أسرار الدولة السعدية المقدم في الفضائل[3].

واتفق مترجمو الفشتالي أنه كان المتولي الرسمي لتاريخ الدولة السعدية واتخذ كذلك صفة الشاعر الرسمي للبلاط ونقش البعض من أشعاره في أروقة قصر البديع[4] ومؤلفات الفشتالي التاريخية تعد مفقودة ولم يبقى منها إلا كتاب مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا وذكر المقري[5] أن به ثمان مجلدات، وتحدث الأفراني[6] على أن هذا الكتاب وأنه يحتوي على تاريخ الأشراف السعديين ودولتهم منذ نشأتها إلى عهد المنصور الذهبي، ويرى ليفي بروفنصال صاحب كتاب مؤرخو الشرفا أن أجود ما في كتاب نزهة الحادي للأفراني هو اقتباساته التي أخذها عن الفشتالي بخصوص أمور البلاط المنصوري وما جرى إلى

[1] مصطفى شليح: عبد العزيز الفشتالي شعره، لنجاة المريني، مجلة دعوة الحق، ع248، المملكة المغربية، 1985م، ص1

[2] عبد الله كنون: رسائل سعدية، دار الطباعة المغربية، تطوان، المغرب، 1954م، ص118.

[3] أحمد بن محمد المقري: روضة الآس العطرة الأنفاس، المطبعة الملكية ط2، الرباط، 1983م، ص112.

[4] هو بناء شرع المنصور في بنائه بعد 5 أشهر من واقعة وادي المخازن شرقي القصبة إشادة بمكانة آل البيت في الجهاد يعد قصر البديع أنه البناية الخاصة بالعاهل وأطلق على سائر المجمع الذي يقع بجانب البديع بما في ذلك الدار الكبرى، وسمي بالبديع وهو دلالة على المعنى الجميل والإبداع وكان له العديد من القباب مثل قبة الخمسينية وقبة الزجاج (قبة الذهب) وقبة النصر. للمزيد ينظر: عبد الهادي التازي: قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون والأوقاف، الرباط، 1966م، ص ص 4 5

[5] هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي ابن عبد الرحمن بن ابي العيش بن محمد المقري ويكنى بأبي العباس ويلقب بشهاب الدين يرجح أنه ولد في العقد الأخير من القرن العاشر الهجري بمدينة تلمسان وهو صاحب كتاب نفح الطيب. للمزيد ينظر: محمد عبد الغني حسن: المقري صاحب كتاب نفح الطيب، الدار القومية، مصر، ص ص12- 13

[6] هو محمد الصغير بن الحاج محمد بن عبد الله الأفراني أو اليفراني نسبة إلى قبيلة بني يفرن المشهورة بالمغرب وهو مؤرخ وأديب وفقيه تردد على المراكز العلمية بالمغرب في عصره فدرس خاصة في فاس واستقر به المطاف بمراكش واشتهر كمؤرخ بكتابه نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي. للمزيد ينظر: محمد بن الطيب القادري: التقاط الدرر، تح: هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1983م، ص439

ذلك من وضع أسسه على النمط العثماني وتنظيم الجيش السعدي، وبناء قصر البديع[1] الذي أراد منه السلطان أحمد المنصور أن يجعل منه أثرا خالدا لأسرته[2].

يعتبر الأفراني أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم الفشتالي أشهر كتاب المنصور إن لم يكن الأهم نظرا لقرابته من المنصور قال صاحب كتاب ذرة الحجال ابن القاضي في حقه هو وزير القلم الأعلى أبو فارس عبد العزيز الصنهاجي فقيه وأديب وناظم نائر وهو متولي كتابة تاريخ الدولة المنصورية تاريخ دولة أحمد المنصور المذكور في مجلدات في التاريخ دولة الأشراف السعديين من بدئها إلى عهد أحمد منصور الذهبي وذكر مغازيه وحوادثه وما إلى ذلك من محاسن أبي العباس المنصور مولاي أحمد الذهبي وألف مدد الجيش والمعنى جيش توشيح لابن الخطيب السلماني، كما أنه قام بتأليف مقدمة في ترتيب ديوان الشاعر المتنبي، وهو أمر لا يخفى كونه عبد العزيز الفشتالي كان أديبا بالإضافة إلى كتابة سر المنصور ورسائله ولقد شبه المنصور الفشتالي بلسان الدين بن الخطيب وهو القول السابق[3].

وقد أشاد العديد من المؤرخين من المعاصرين له على غرار احمد المقري إذ إن المقري أعجب ومدح شعره وأدبه ويعد كتابه مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا السجل لتاريخ الدولة السعدية وفي الحقيقة هو كتاب ذو أجزاء مفقودة منه وحدد منه مختصر الجزء الثاني في خزانة السيد عبد الله كنون وأما الجزء الأخير هو موجود في الخزانة السلطانية بمدينة فاس المغربية[4]

عبد العزي الفشتالي الشاعر الأديب:

يصفه المقري أن عبد العزيز الفشتالي أديب عذب اللسان وهو شاعر متمرس وماضي شبا السنان

وهده بعض من أشعاره:

"له دمت أخلاق وشمائل تجر وراءها ذيول الصبا والشمائل

ألطف من وجنات ورد عطرها الآس وأسحر من عيون الفيدا إذا غازلها النعاس"

[1] عن قصر البديع ينظر: الملحق رقم 1

[2] ليفي بروفنصال، مرجع سبق ذكره، ص ص 80-81

[3] محمد الصغير الأفراني: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تص: هوداس، مطبعة بمدينة اينجي، 1888م، ص، ص 165-164

[4] إيمان عبد الرحمن العثمان: المرجع السابق، ص12

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي أبو فارس كاتب الملك المنصور توفي سنة ثلاثة وثلاثين أو إحدى وثلاثين وألف، وقد ذكر المجي أبيات شعرية لأبو فارس نقلها عن عبد البار الفيومي[1].

ذاع صيت عبد العزيز الفشتالي كونه المؤرخ الرسمي للدولة السعدية وذلك من خلال كتابه مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا ويكون هذا المؤلف من ثمانية أسفار منذ تحديد المقري لذلك في كتابه نفح الطيب لكن الأستاذ عبد الله كنون، في المقدمة التي كتبها لمختصر المناهل المطبوع لقد استبعد فريضة أن يقع المناهل في أكثر من ثلاثة أجزاء باعتبار أن الجزء الثاني قد تم العثور عليه وكذلك العثور على المختصر ويتناول حياة أحمد المنصور أحد أهم سلاطين المغرب، والذي أمر الفشتالي بكتابة هذا الكتاب، وتبقى الفريضة المرشحة أن يكون الجزء في نشأة الدولة السعدية وأخبار ولات أمورها من محمد القائم بأمر الله حتى عبد الملك المعتصم، والجزء الثالث في ذكر أخبار المنصور ويتوقع حتى ولي العهد زيدان الذي أخلص له الفشتالي وتوفي في أيامه[2]

ذكر الناصري عن قصر البديع أنه دار مربعة الشكل وفي كل جهة منها قبة رائعة الهيئة وفي جدرانه أبيات شعرية منقوشة في الجهات وعلى الخشب والزليج والجبس وما يسر العين ويوجد نقش خارج القبة فيها خمسون ذراعا من إنشاء الكاتب أبي فارس عبد العزيز الفشتالي على لسان القبة المذكورة سلفا

"سموت فخر البدر دوني وانحطا وأصبح قرص الشمس في أدنى قرطا

وصغت من الإكليل تاجا لمفرقي وتيطت بي الجوزاء في عنقي في سمطا

ولاحت بأطوافي في الثريا كأنها تشير جمان قد تبعه لقطا"

[1] شهاب الدين الخفاجي: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تح: محمد الحلو، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص، ص 366-365

[2] مصطفى شليح: عبد العزيز الفشتالي شعره، لنجاة المريني مجلة دعوة الحق، ع248، المملكة المغربية، 1985م، ص1

لقد كانت سنة 993هـ مميزة والأبرز في تاريخ عبد العزيز الفشتالي إذ أصبح بدءا من هذا التاريخ من المقربين من السلطان المنصور وأضحى عبد العزيز الفشتالي مكلفا من طرف المنصور رسميا بتسجيل أخبار دولة الأشراف السعديين، ومما يدل على مكانة الفشتالي عند المنصور عندما لازمه المرض لسنتين وهو ما يقوله الفشتالي شخصيا، إذ يقول بأنه اعتنى واهتم به أثناء مرضه وأوصى أطبائه عليه[1]

يذكر صاحب كتاب دليل مؤرخ المغرب الأقصى متحدثا عن الفشتالي هو أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي وزير قلم المنصور الذهبي يعد كتابه مناهل الصفا أحد أثمن المصادر ويصعب على أبو فارس فقدان هذه الذخيرة القيمة من بين خزانته ولقد تم البحث عليها في معظم مناطق المغرب إذا لم يكن تم البحث عليها في كل المغرب كما هي بعض الإشارات في المراجع ذات الأهمية فيما يخص تاريخ الدولة السعدية كعبد الله كنون، وبالرجوع للحديث عن هذا المصدر القيم، مع أن اسمه طبق الآفاق والمثير لجدل هو أن الكتاب كان موجودا حوالي القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر وقد تم الاعتماد عليه بكثرة فالشيخ أحمد المقري قال بأن عهده أكمل من المناهل ثماني مجلدات وهو في ذكر أخبار السلطان وعائلته كتب محمد المختار السنوسي أنه وقف على ست صفحات من مجموع في السلطان أحمد الأعرج السعدي الذي توفي سنة 960هـ / 1552م وكذا ابن عمه الشيخ المتوفي سنة 964هـ / 1556م وجاء ذكره أن بعضا من الكراسات موجودة بمدينة تطوان ويوجد في الخزانة الكتانية جزء متضمن من رسائل المنصور إلى ملوك أوروبا من المعاصرين له[2].

أشار الأستاذ عبد الله كنون إلى وجود الجزء الثاني من مناهل الصفا للفشتالي وهو مخطوط بخزانة عبد الله[3].

---

[1] عماد أستيتو، عبد العزيز الفشتالي..مدير حملة البروغندا للدولة السعدية، التاريخ المغاربي، https://maghrebhistory.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B4%D8%AA%D8%A7%D9%84%D9%8A/?fbclid=IwAR1F594yAa8iemXHdrO3U2dF3bPxz4kg_yfmRrZFBw40IE_17oD9ns3_4eps 15-02-2023، 19:12

[2] عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر، ط1، تطوان، 1950م، ص108

[3] عبد الله كنون: مرجع سبق ذكره، ص40

وبالرجوع إلى المصدر المذكور سالفا فيعتقد أن رسائل المنصور إلى ملوك أوروبا هو جزء من الكتاب وهو ما جاء على لسان أبو عبد الله محمد العربي الدكالي بأنه على يقين بإخباره بأن النسخة كانت عند الوزير أحمد بن موسى الشهير وتؤكد مباحثة محمد بن محمد بن علي الدكالي مؤرخ المدينة المغربية سلا أخبره بأنه رأى مع أحمد الوزير المذكور الكتاب في مجلدات، إذ لا يزال يحملها أمامه وسأله عن الكتاب وأخبره أنها نسخة من كتاب مناهل الصفا وقال صاحب كتاب دليل مؤرخ المغرب الأقصى كلما فرغ من أشغاله من مكتبه الخاص في دار المخزن، وتمت الاستعارة والوقوف على جزء من مناهل الصفا عند عبد الله كنون متضمنا عهد أحمد المنصور وحذفت منه بعض القصائد والرسائل الرسمية[1]

في مقدمة التحقيق الخاصة بكتاب مناهل الصفا ذكر المحقق عبد الكريم كريم بأن المنصور قرب الفشتالي منه سنة 993هـ / 1585م إذ يقول الفشتالي أن حضر مجلسه العالي في عيد الفطر من سنة 993هـ واستدعى المنصور الفشتالي ليكون لكتابه وارتفعت مكانة الفشتالي خاصة بعد أن تم تكليفه بتحرير نص بيعة ولي عهد المأمون وإلقائها أمام الجموع وهكذا أصبح أبو فارس عبد العزيز الفشتالي وزير القلم الأعلى في دولة المنصور الذهبي إذ أن أغلب الرسائل من قبل المنصور هي في الحقيقة من تحرير الفشتالي إذا لم يكن هناك أحد يمكنه مجارات الفشتالي في ذلك[2]

ومن مشائخه في الشعر الإمام العلم أبو العباس أحمد بن علي المنجور والقاضي الجليل أبو عبد الواحد الحميدي والفقيه الأستاذ النحوس أبو العباس أحمد الزموري، وللفشتالي باع في علم المنطق خاصه أن هذا الأخير يمتاز بالبلاغة وفصاحة القلم وفصاحة السان ويذكر صاحب كتاب روضة الآس أن يجيزه في جميع نضمه ونثره الذين بدا فيهما الجهابدة وهذا نقل عن صاحب مصدر المذكور سالفا، وأجازه بلفظه دون الكتابة وكون الظروف لم تكن موالية له وكونه كان مضطرا للسفر وصفه بأنه صاحب إيثار وذو همة عالية ومتين الجاه ويقول بأن مولده كان بتاريخ سنة 956هـ.

وهذا بعض الذي تمكن من الإلمام به في عجالة من أحوال الكتاب، وللفشتالي ترتيب ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين الكندي المكنى باسم الشهرة المتنبي وقام بترتيبه على حروف العجم وأورد له خطبه بأمر من أمير المؤمنين المنصور ويشير ذلك صاحب روضة الآس إلى أن الكتاب كان مفقودا

[1] عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المريني: مرجع سبق ذكره، ص108

[2] عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، المغرب، ص7

إلى غاية العثور على نسختين منه من الجزء الأخير الذي يعنى بمآثر وحياة أحمد المنصور الذهبي بالخزانة السلطانية بفاس وهو بالحفظ والصون في خزانة القصر الملكي بالرباط المغربية[1].

المبحث الثاني مؤلفه مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا[2]

دراسة نقدية:

يعد مصدر مناهل الصفا المرجعية الأولى فيما يخص ولاية احمد المنصور فهذا الكتاب احتوى على عدة أسفار، أبدع فيه الفشتالي وجاء على ذكر ما خصت به دولة الأشراف السعديين وذكر فيه الفتوحات التي أنعم بها الله على أحمد المنصور كفتح السودان وما جهز لتلك الحملة وإن كان يرى بعض المؤرخين على أنه ليس فتح كون الإسلام وصل لبلاد السودان الغربي والدليل على ذلك أن المنصور الذهبي قد جلب علماء فقه ونحو من تلك المناطق وذكر المقري كتاب تقديم الإمام وهو ضمن فن التورية ويصفه على حد قوله أن فيه نوع من الغرابة في بابه فبدأ بما قال أمير المؤمنين نصره الله في فن التورية على اختلاف أنواعها ثم أتبعه حسب قول أهل عصره، ثم بكلام غيرهم[3].

تعتبر المؤلفات التاريخية مفقودة ولا يعرف منها إلا كتاب مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ويتضح صورة حول هذا الكتاب أن المقتبسات التي أخذها المؤرخون من كتاب الفشتالي أنه قام بجعل كتابه مديحا وتقريظا لأسرة المنصور الشريفة إذ يبدو أن الفشتالي وجد في المهمة التاريخية الموكلة إليه من قبل منصور فرصة سانحة إليه الإظهار موهبته كناثر وشاعر، لمرحلة ظهر فيها كتاب المناهل أشبهه كنظم لديوان شعري، تكون فيه الأحداث التاريخية على شكل لحمة لغرض توصيل القصائد مع بعضها في الكتاب ومع ذلك فإن الكتاب يعد أحد أبرز المصادر إن لم يكن أهمها على الإطلاق فهو ذو قيمة تاريخية لا يستهان بها فقد وصف الأفراني كتاب المناهل على أنه يتضمن تفاصيل دقيقة عن فترة مولاي أحمد المنصور وحكمه والوقائع التاريخية التي وقعت في عهده[4].

---

[1] أحمد المقري: مصدر سبق ذكره، ص ص 161-162-163

[2] عن مؤلف مناهل الصفا ينظر: الملحق رقم 2

[3] أحمد المقري، مصدر سبق ذكره، ص162

[4] ليفي بروفنصال، مرجع سبق ذكره، 81

وبالرجوع إلى أبرز وأهم ما جاء على لسان محقق كتاب مناهل الصفا وعن أهميته فيخبرنا بأن المخطوط يؤرخ إلى أوضاع المغرب مطلع العصور الحديثة وهو نموذج عام للتأليف التاريخي، فقد سعى الفشتالي إلى جمع وتدوين الأحداث والوقائع وإلى جانب تدوين وقائع الحياة السياسية والأخبار العامة فإنه قام بتسجيل الانطباعات الخاصة ومختلف الحوادث اليومية وهذا يمنحه ميزة إضافية إلى ميزة البلاغة والفصاحة وهو نقل للانعكاسات الحقيقية لواقع الحياة إتباع إحدى الطريقتين في تسجيل الأخبار حسب السنين على شكل حوليات أو على حسب الموضوعات وهذا مع تدوين الأحداث مع الضبط التاريخي لوقوعها بالسنة والشهر واليوم وهذا ما ينعكس منتهى الدقة والضبط ويعد الكتاب أو يدخل ضمن كتب التراجم والسير والأسر الحاكمة فالكتاب يهتم بتاريخ الأسرة السعدية الشريفة وحدهم سلاطين الدولة السعدية وأخبار دولته وأهم مميزاتها دون أن يهمل أو يغفل أهم رجالات الدولة في الميادين السياسية والعسكرية[1] (وحسب رأينا فإن الفشتالي قام بضبط الأحداث بدقة كون المنصور كلفه بهذه المهمة، والفشتالي يعتبر المنصور السلطان ذو الأهمية البالغة وفي الجانب الفكري، يتميز كذلك الكتاب بأن مؤلفه لم يتطرق إلى الأحداث التاريخية فحسب إذ أنه أيضا يدخل في ثناياه الأحداث الخارجية المعاصرة وأبرز المتغيرات التي عرفتها بلدان المشرق والمغرب، وهذا ما يوضح بصورة أكثر في صدور العديد من المؤلفات التي تعنى بشأن العلاقات المغربية الأوروبية في العهد السعدي ككتاب رسائل سعدية لعبد الله كنون وغيره من مؤلفات ككتاب المغرب في عهد الدولة السعدية لعبد الكريم كريم).

ثم إن الفشتالي حاول تعليل بعض الأحداث التاريخية من خلال الأسباب وأهم النتائج المترتبة عنها أي عدم السرد وكثرة الإطناب، كما هو حال العديد من المؤرخين السابقين، ووجه عناية فائقة للمظاهر الحضارية المختلفة التي تكون جميعها مع دراسة الأحداث السياسية لإعطاء صورة متكاملة عن واقع الحياة خلال الفترة المؤرخ لها، يبرز المخطوط صورة عامة للثقافة المتداولة أواخر القرن السادس عشر بالمغرب في علومها الإسلامية ولغتها بما في ذلك قواعد القراءة والكتابة المتبعة يومئذ مع ملاحظة الكثير من الألفاظ والمصطلحات الأجنبية التي دخلت اللغة العربية في المغرب الشريف والغريبة، نظرا

[1] عبد العزيز الفشتالي: مصدر سبق ذكره، ص22

إلى المتغيرات الطارئة من وجود عدد مهم من الجالية الأجنبية في المغرب ولقد بدأ الفشتالي في تحرير الكتاب منذ عام 997هـ / 1585م أي بعد مرور 11 عاما من تولي المنصور لمقاليد السلطة[1].

(وفي رأينا فإن الفشتالي لم يتطرق إلى السلبيات وما يؤخذ عن السلطان أحمد منصور، ويبدو الأمر طبيعي لأي باحث في تاريخ المغرب العربي الحديث بالأخص المغرب الأقصى فالمتأمل للكتاب سيلاحظ أن الفشتالي غض البصر عن أشياء كثيرة يمكن أن تتعارض مع الصورة اللامعة المقدمة عن المنصور من قبل الفشتالي وكيف لا يكتب عنه كونه متولي الدولة السعدية ويبقى هذا رأي شخصي من خلال الاطلاع عليه).

المؤرخ المجهول وكتابه الدولة السعدية التكدمارتية[2]:

في النظير المقابل وجد مصدرا لا يقل أهمية عن مناهل الصفا وهو كتاب الدولة السعدية التكدمارتية للمؤرخ المجهول يقول أبو القاسم الزياني فقد نقل عن المجهول ولم يعط إشارة عنه واكتفى بقوله أنه من مكناسة، وعلى الرغم من الإشارة إلى مكناسة ينسب إليها صاحب المخطوط غير أنه لا يمكن القطع يقينا بأن المؤلف من مكناسة[3].

ويرى بروفنصال أن المجهول من فاس ويتضح ذلك من خلال معرفة المجهول بفاس وحاراتها وأبوابها وما إلى ذلك، ويكفي قوله "**انهزم مولاي محمد الشيخ وظهر أبو حسون المريني لمحلته ودخل ولد عبد الله على باب الفتوح وجاز على قنطرة الرصيف**" وكان الأفراني حذرا من ناحية النقل عليه، ويوجز كل ما فيه نوع من التحامل على سلاطين الدولة السعدية، إن صاحب مخطوط فاس يتميز بالتحامل على رجالات الدولة السعدية إلا أنه لم يستطع التغافل عن بعض محاسنهم، وهو ليس على حال ممن يزخرفون الأقوال ويكثرون المدح والثناء بالمكيال ومن يغدق عليهم بالهداية[4].

كان لهذا المصدر حصة الأسد في الكتابة بالنسبة لمحمد الشيخ السعدي والمأمون بن أحمد بينما لم ينل يورد عهد المنصور إلا في صفحات قليلة، وعلى حد قول المؤرخ المجهول بأنه لم يذكر عهد المنصور لطول فترة حكمه وعدم إيتان فائدة، واكتفى بما نقله، وكأن المجهول على علم بما كتب عن المنصور

[1] عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص23

[2] عن كتاب الدولة السعدية التكدمارتية ينظر: الملحق رقم 3

[3] المجهول: تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية، تق تح: عبد الرحمن بنحادة، دار تينمل، ط1، مراكش، 1994م، ص7

[4] ليفي بروفنصال: المرجع السابق، ص، ص98-100

لذلك لم يذكره كثيرا ثم إن أمراء مراكش لم يحضوا بنفس الاهتمام الذي أولي للمنصور بعد الظرفية التي مر بها المغرب بعد وفاة المنصور أو ما تعرف بأزمة 30 سنة[1].

ويقول عبد الله كنون في كتابه رسائل سعدية أنه اعتمد في إنشاء كتابه إذ يقول أن فائدة هذه الرسائل للأديب والمؤرخ معا إذ أن الأول يجد فيها النصوص ذات الطابع الجمالي ما يساعده على تتبع حياة اللغة والإنشاء في هذا العصر والوقوف على الآثار الأدباء التي لم تكن معروفة من قبل فتتكون بذلك فكرة عنهم، ولا سيما الفشتالي الذي يحتوي الكتاب على 33 رسالة من إنشاءه وظهيرا من إنشائه ونسيبه محمد بن علي وله فيها 18 فصلا مكتوبة والثاني يجد فيها تفصيلا لوقائع وتكلم أكثر عن العلاقات الدبلوماسية وحوادث ومتغيرات الظرفية التاريخية[2].

وللفشتالي مؤلفات أخرى وهو الراجح على الكثير، لكن فقد فقدت بسبب الظروف التي مر بها المغرب حيث ضاع تراث حضاري مهم وعلى مقدمتها الخزائن العلمية التي بلغت شأنا عاليا في عهد المنصور يخبر بها المقري في روضة الآس فقال أيضا **"أبقاه الله في غرض يضاهي ما تقدم من قصيدة لم أجد أولها فلذلك كتب منها ما وجدته فقط ولعلي أجد أولها إن شاء الله تعالى فألحقه"** أما في سرد الأحداث السابقة لفترة حكم المنصور والتي وقعت خلال سنوات الحكم الأولى، إذ أن الفشتالي اعتمد على ما أخبره معاصروه من وجهاء القوم أو روايات السلطان أو ما نقله عن الوثائق الرسمية ومراسلات الدولة السعدية التي اطلع عليها بحكم موقعه، ثم إن الفشتالي مكنته مكانته العالية لدى المنصور من الوصول للمراسلات الداخلية والمراسلات الخارجية للسلطان أحمد المنصور لأنه اعتبرها من أسرار الدولة التي يتوجب السكوت عنها لكنه استفاد من بعض نصوص هذه المراسلات في توصيفه للأحداث[3] .

---

[1] المجهول: المرجع السابق، ص10

[2] عبد الله كنون: المرجع السابق، ص11

[3] عماد أستيتو: عبد العزيز الفشتالي..مدير حملة البروغندا للدولة السعدية، نقلا عن الرابط التالي:
https://maghrebhistory.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B4%D8%AA%D8%A7%D9%84%D9%8A/?fbclid=IwAR0Tf8Vj5fVexxKifefPTU8lNViUV4I4Wp5GhBBTzEjfa8sQ1HKyCW6Rr20 ، 2023-02-18، 12:05

القيمة التاريخية للفشتالي:

تكمن قيمة المؤرخ الفشتالي كشاهد ومعاصر للأحداث التي رواها ومعرفة مدى عدالته وضبطه، فالظروف ساعدت الفشتالي كجليس المنصور ووزير قلمه من الاطلاع على الأسرار والمعلومات التي لم يكن من السهل على أي كان التعرف عليها أو الوصول إليها، وبذلك يكون الفشتالي متمتع بجميع شروط المشاهدة الصحيحة، وقد سعى الفشتالي إلى تدوين الكثير من المعلومات في حين يبدو أن الفشتالي كان يهتم كثيرا بالأحداث السياسية قبل غيرها في الكتابة التاريخية ويرى عبد الكريم كريم أنها كانت سببا في ضياع الكثير من القصائد الشعرية على سبيل المثال والتي القيت في مناسبات سياسية وأوجزت له يوم خروجه على عادة الشعراء الفال الحسن بأبيات شدا عن حفظي بعضها، تحديد زمان ومكان الحادث مما يعطي صورة أوضح عن مقدار ضبطه لما روى من الأحداث التاريخية[1].

المبحث الثالث: أهم الأحداث المؤرخ لها من قبل الفشتالي:

أرخ الفشتالي لعدد مهم من الأحداث التي مرت بها دولة الأشراف السعديين ويخص بالذكر فترة حكم السلطان أحمد المنصور.

لعل أهم الأحداث المؤرخ لها من قبل الفشتالي واقعة وادي المخازن وعدد من الوقائع المهمة مثل استرجاع أصيلا والتوسع في الصحراء الشرقية والتوسع في الصحراء الجنوبية[2] إلا أننا سنتطرق لحدث مهم دارت حوله شبهات واختلف فيه المؤرخين ألا وهو غزو بلاد السودان أو كما يسميه الفشتالي فتح بلاد السودان.

فتح بلاد السودان:

يمكن الاطمئنان أن محتوى الكتابين المخطوط والمطبوع من المناهل هو من كتابة الفشتالي نفسه عدا عبارات أو جمل قليلة أدخلها صاحب المختصر المطبوع لغرض التنبيه على الحذف أو التلفيق وإن كانت أغلب النقول المتأخرة عن المناهل إنما هي بالمعنى بسبب طول عبارات الفشتالي المثقلة بالصناعة الإنشائية ويرى البعض أنها مبالغات تعظيمية وقد بقيت المناهل موجودة كلها أو بعضها

[1] عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص11

[2] نفسه، ص20

حتى أواخر القرن الماضي، يقوم المؤرخون بالنقل عنها بصورة مباشرة كالأفراني في نزهة الحادي والزياني في الترجمان المعرب والكنسوسي في جيش العرمرم والناصري في الاستقصاء ثم فقدت، ويقع الجزء المخطوط في 539 صفحة حسب نسخة تونس يفوق حجمه المختصر المطبوع بأكثر من الضعف ويعنى بإضافات تاريخية وأدبية لا يمكن الحديث عنها في بضعة أسطر فقط فالمخطوط يتناول بيعة ولي العهد محمد الشيخ المأمون وهي من كتابة عبد العزيز الفشتالي في أزيد من 21 صفحة وبيعة إدريس ألوما[1] سلطان بلاد برنو[2] السودانية وهي كذلك هي من كتابة عبد العزيز الفشتالي في تسع صفحات تقريبا[3] وذكر افتتاح بلاد السودان والاستيلاء على ممالكها، لكن المعلوم أنه ليس فتح إنما هو غزو ولتحقيق مآرب اقتصادية وجلب مادة الذهب ويبدأ الحديث عن بلاد السودان وفتحها على حسب قول الفشتالي من الصفحة 117 حيث أرخ لها واصفا المناطق البعيدة أي بلاد السودان وتضاريسه وخيراته ويصف موقع وطئت العسكر على حدود هذه الأقاليم ذات اليمين مع سيف البحر المحيط وكانت للمنصور أغراض سياسية واقتصادية من غزو بلاد السودان كالسيطرة على مادة الملح ومكاتبة أسكيا داوود بشأن التنازل عن مصادر مادة الملح ليرد عليه أسكيا بأنه أرسل له عشرة آلاف ذهب كهدية[4]

وبعد وفاة أسكيا داوود تولى ابنه أسكيا الحاج محمد الحكم وذلك في عام 990هـ / 1592م بعث المنصور بوفد للتعزية والاطلاع على موقف الحاكم الجديد إزاء التنازل عن مصادر الملح والوفد المغربي جاء إليه وهو محمل بهدايا نفيسة وثمينة وأرجع إليه أضعاف ما أرسل مع وفده، وبعد تأكد المنصور

[1] هو الماي إدريس ألوما، إدريس بن علي والته تدعى أسماء وهو ملك إمبراطورية بورنو رجل دولة بارز عرفت مملكة بورنو تحت حكمه قمة المجد والاتساع والقوة بفضل مهاراته العسكرية وتوسعاته بالإضافة إلى الإصلاح الإداري وتنظيماته السياسية التي اتخذت طابعا إسلاميا. للمزيد ينظر: نور الدين شعباني: شخصيات إفريقية في العصور الوسطى، أولى ماستر، إفريقيا جنوب الصحراء، ص46

[2] تقع مملكة برنو غرب منطقة بحيرة تشاد باعتبارها من دول السودان الأوسط، يحدها من الشمال الصحراء الكبرى وجنوبا الأراضي المجهولة وغربا بلاد الهوسا وشرقا بلاد التكرور. للمزيد ينظر بونداري خديجة وعلي ابتسام: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة برنو خلال القرن 18م و 19م، مذكرة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019م – 2020م، ص6

[3] نجاة المريني: عبد العزيز الفشتالي شعره، مجلة دعوة الحق، ع248، https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6453 ، 26-02-2023، 10:15

[4] عبد الرحمن السعدي: تاريخ السودان، مكتبة أمريكا الشرق، باريس، 1981م، ص11

من رفض الحاكم السوداني التنازل عن مادة الملح قام بحملة عسكرية حيث إنه أرسل قوة مسلحة بعدد مئتا جندي لغزو تغازي بتاريخ 994هـ / 1586م وقام بفرض مثقال على كل حمل[1].

(وفي رأينا الشخصي يبدو أن المنصور كان يتخذ ذرائع لغزو بلاد السودان الغربي والسيطرة على الطرق والمسالك التجارية والتمتع بمادة الملح والتوابل والذهب وهذا ما يفسر احتلاله لتغازي ويمكن الذهاب لسبب آخر وهو رغبة المنصور في التوسع قبل جيرانه أتراك الجزائر) أما عن مسار الحملة على بلاد السودان فقد سلكت الحملة العسكرية طريقا عرف فيما بعد بطريق جؤذر ويكون على النحو التالي من مراكش إلى لاكاتاو في أعالي وادي درعا ومنها إلى تندوف وتغازي وتدويني إلى قرية كابار التي تقع على ضفاف نهر النيجر غرب تيمبكتو العاصمة[2].

ويذكر الفشتالي في الصفحة 146 استيلاء عناصر المنصور على مدينة كاغودار وهي قاعدة ممالك سنغاي ومركز الدائرة من تلك الأقطار وصور الانتصار على الحاج أسكيا بالانتصار السحيق.

(وفي الحقيقة بالغ الفشتالي في ذكر التفاصيل وتصوير المنصور على أنه السلطان المثالي الذي يعرف ماذا يفعل، كان من الجدير على مؤرخ البلاط السعدي ذكر غزو بلاد السودان وما ترتب عليها من آثار سلبية مع الأخذ بعين الاعتبار ما وقع للسكان هناك وعديد المدن التي تم تخريبها من قبل عساكر المنصور لذا وجب على المؤرخ التكلم بنزاهة بعيدا عما كان يغدق به كما هو حال الفشتالي الذي كان به جليا أن يكون موضوعيا بصفة أكثر، ولكن هذا لا يعد انتقاصا من قيمة مناهل الصفا).

كان لغزو السودان دعم كبير في تطلعات السلطان الشريف أحمد المنصور وأعطى للمغرب بعدا استراتيجيا وهيبة دولية وبعد استقرار الأوضاع للسلطان في بلاد السودان لم يتغير موقف أولئك العلماء والمرابطين وخاصة الذين هم من عائلات أقيت الصنهاجية الواسعة النفوذ إذ أن قسم كبير من أولئك المؤثرين دينيا بدأوا في التشكيك في الادعاء للخليفة المنصور وتأييد العمليات العسكرية للأمير نوح في العلن، مما دفع السلطة الحاكمة في مراكش في 1593م، قام الباشا محمد زرقون النخب الدينية إلى تجديد البيعة للسلطان مولاي أحمد والحرص على إتباع جميع أصول البيعة (وإحضار المصحف

[1] عبد العزيز الفشتالي: مصدر سابق، ص120

[2] نفسه، ص136

الشريف ونسخة من صحيح البخاري ومسلم) بالمسجد الكبير بتنبكتو في لحظة ادراك الأمان ثم اعتقالهم ومصادرة أموالهم ونقلهم إلى المغرب إذ وصلوا يوم 21 ماي 1594م، ومن أبرز العلماء عبد الله بن محمود وعبد الرحمن بن محمود ومحمد سيف السنة وعمر الحاج احمد وقاضي تنبكتو عمر بن محمد واحمد بابا[1].

العلاقات السعدية العثمانية:

يشير الفشتالي إلا أن سعيد الدغالي كان من المتآمرين على دولة المنصور السعدي من خلال خلق الفتن والثورات الداخلية وإجراء اتصالات مع أعداء المنصور في الخارج وخاصة الأتراك العثمانيين بالجزائر وبحسب الوثائق التاريخية وجدت رسالة موجهة من الإسباني Luis de herrera من سبتة بتاريخ 13 أوت 1578م إلى الملك الإسباني فيليب الثاني جاء فيها أن القائد التركي لجنود المنصور، إذ أن المنصور اعتمد على التقدم العسكري للعثمانيين ودرايتهم بأمور الجيش والعسكر وتنظيماتهم لأن حاكم المغرب الجديد غير قادر على تسلم السلطة ولا يوجد له بديل لتحقيق رغبة السلطان العثماني لضم المغرب الأقصى للباب العالي[2].

هناك مصدران جد مهمان تحدثا عن ثورة الموريسكيين بالأندلس عام977هـ / 1569م أولهما رسالة بعثها السفير الفرنسي في مدريد وقد جاء فيها أن المسلمين قد أقاموا ثورة بجبال البشرات[3] بضواحي مدينه غرناطة تحت قيادة محمد بن أمية Dom fernando de valor وأن فيليب الثاني الملك الإسباني والذي تمكن من القضاء على الثورة أخيرا وتشريد الثوار، وأما المصدر الثاني وهو للمؤرخ المجهول في كتابه الدولة السعدية التكدمارتية يؤكد فيه فشل ثورة الأندلسيين ويرجع سببها

[1] محمد نبيل ملين، المرجع السابق، ص381

[2] عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص34

[3] مدينة مهمة من مدن الجنوب الأندلسي ورد ذكرها كثيرا في المصادر التاريخية في الربع الأخير من القرن التاسع هجري لما كان لها من دور فعال فترة سقوط بلاد الأندلس نهائيا في قبضة القوة المسيحية حدثت بها ثورة ضد القوى المسيحية سنة 1568م. للمزيد ينظر: حسام المحلاوي: الدور السياسي لمدينة البشرات في الربع الأخير من القرن التاسع هجري / الخامس عشر ميلادي، مجلة المؤرخ العربي، ع28، دمياط – مصر، 2019م، ص314

الأول إلى تخلي الغالب عن نجدتهم ويتضح ذلك من خلال دعم الغالب وعلاقاته والتعاون مع دول أوروبا الغربية ومع إسبانيا والبرتغال بوجه الخصوص ليتخذ منهم حلفاء ضد الأتراك العثمانيين[1].

يذكر الفشتالي بشأن العلاقات السعدية العثمانية حيث نرى مدى ترابط بين الثورات في عهد المنصور وكيفية استغلالها من قبل الأتراك بالجزائر لضم المغرب الأقصى لحظيرة الإمبراطورية العثمانية فبعد الانتصار في معركة وادي المخازن تهاطلت على أحمد المنصور برقيات و وفود تهنئه بهذا النصر ومن بين هذه الوفود الوفد العثماني الذي لم يولي المنصور اهتماما به لعدة أسباب منها موقف الأتراك من المنصور لحظة بيعته بميدان المعركة السالفة الذكر وتآمرهم مع بعض قادة الجيش لإطاحة بحكمه في الشهر الأول من توليه مقاليد السلطة، ثم الاتصالات مع داوود بن عبد المؤمن علاوة على استقبالهم للأمير إسماعيل بن المعتصم في الجزائر فهذه الأسباب ساهمت في اتساع الهوة بين المنصور والأتراك العثمانيين ما دفع المنصور إلى التقرب من الأوروبيين وعلى رأسهم الإسبان والملاحظ هو تهجم عبد العزيز الفشتالي على العلج علي[2] وأبدا استياءه حيث يقول "**علوج علي وزير البحر كان عند بني عثمان وقائد أسطولهم كان حديث العهد بالكفر لتأخر إسلامه إلى مجاورت سن الاكتمال صار يستبطن لذلك عداوة للإسلام ويجاهر بها خصوصا لأبناء النبي عليه السلام الخلفاء الراشدين بالمغرب**"[3].

وإن كان هناك تحفظ بشأن النسب الشريف فيما يخص المصادر والمشككة في النسب على كل حال هذا موضوعنا الأساس، ولكن أكان لزاما على الفشتالي التبجيل والتعظيم بهذا الشكل المبالغ فيه بتشبيه سلاطين الدولة السعدية بالخلفاء الراشدين؟

[1] عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، 44

[2] علج علي باشا هو مسلم من أصل إيطالي كان معروف بالفرطاس اشتهر بحماسته الإسلامية وبمحاربته للمسيحين والإسبان (وهو عكس ما افتراه الفشتالي على العلج علي بقوله أنه يكن عداوة للإسلام) وهو من المقربين من حسن باشا عند توليه الحكم بلغته قيام من بقي من المسلمين في الأندلس بالتخطيط لثورة شاملة بقيادة محمد بن أمية فقرر علج علي التنسيق معه بتنظيم هجومين متزامنين واحد على المدن الساحلية الإسبانية والثاني على مدينة وهران حتى يشتت الإسبان على ثلاثة جبهات ويتمكن محمد بن أمية من الانتشار. للمزيد ينظر: طارق بولودنين: موسوعة حكام الجزائر من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي، ص182

[3] عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص 61

كانت المواجهة العثمانية الإسبانية على أوجها للسيطرة على المغرب فالمنصور أدرك نية الإسبان والأتراك لاحتلال هذه المنطقة الاستراتيجية والتوسع فيها لم يخطئ الفشتالي حينما وصف المنصور بالذكي إذ أن هذا الأخير انتهج سياسة استمالة الطرفين إليه فبعد وضع المنصور قوات عسكرية بميناء العرائش وما جاوره وهو خطة الدفاع ضد أي هجوم تركي كان أم إسباني فالعاهل الإسباني كان دائما يطمح إلى الاستيلاء على العرائش لتدعيم نفوذه في شمال المغرب، فالمنصور كان يمني فيليب الثاني بمنحه العرائش شريطة مساعداته العسكرية للمغرب ضد نوايا الأتراك بضم المغرب[1].

غزو بلاد السودان بين المؤرخ المجهول وبين عبد العزيز الفشتالي:

يقول المؤرخ المجهول عن فتح بلاد السودان وما نتج عليه حيث يذكر حادثة موت عسكر المنصور بعد أن تاهوا في الصحراء بشهادة أحد الناجين وصف حالة العسكر فقاموا بنحر الجمال وعصروا فرثها حتى ماتوا عطشا، وأنقذ هذا الشاهد بسبب إنقاذ رجل له من عرب الطوارق وأما أغراض من ماتوا في الصحراء فتم الاستيلاء على عدتهم وأرسل المنصور محلة أخرى إلى زاغواوب وبعد وصولهم إلى السودان يذكر المجهول سقوط العديد من القتلى وسبي العديد منهم حيث وصف قائد المحلة محمود بالشيطان حيث أمر بقتل العديد من السودانيين في موقف صار فيه السودانيين يدعون ويقولون لا اله إلا الله نحن إخوتكم في الدين فلم ينجو إلا من هرب الى الصحراء فالمجهول اعتبر السلطان أحمد المنصور جائرا وظالما لم يراعي السكان المغلوب على أمرهم وقال بالحرف الواحد عند الله تجتمع الخصوم فقد تحدث عن مظالم المنصور في هذه البلاد وما صنع بالحرث والنسل وهاجم المؤرخ المجهول الفقهاء وعلماء الظاهر عادمي البصيرة والأمناء الذين هنئوا المنصور في قتل أهل الإسلام والسطو على أموالهم وسبيهم وندد من هذا الموقف وكيف أمكنهم السكوت عن أمر مضر بالإسلام بتلك البلاد والسكوت عن الحق وفوض أمرهم إلى الحاكم العادل سبحانه وتعالى[2].

إن الفشتالي والمجهول على نقاط الاختلاف عديدة من فتح السودان من عدمه فلماذا لم يذكر الفشتالي هذه الحوادث والآثار السلبية لغزو بلاد السودان فلم يذكر أن السلطان المنصور غنم إثني

[1] عبد العزيز الفشتالي: المصدر السابق، ص62

[2] المجهول مصدر سبق ذكره، ص67

عشر مملوك تنوعت بين الجواري والغلمان وأربعين حمولة من التبر وأربعة سروج ذهب وأحمال كثيرة من مادة العاج ومادة اليانور وذخائر عديدة إضافة إلى الجباية السنوية التي تأتي من البلاد.

أم أن الفشتالي كان يرى في المنصور السلطان الذي لا يخطئ ويمكننا الذهاب إلى رأي آخر حيث يمكن تصنيفه في خانة الأهواء الشخصية وهو منصب الفشتالي ذاته بصفته متولي الدولة السعدية حيث لا يستطيع قول وكتابة ما لا يرضي السلطان وكذلك بالنسبة للفشتالي فإنه في حقيقة الأمر لم يتطرق إلى سلبيات الغزو وإن كانت في رأينا خدمة للمنصور لا أكثر ولا أقل وفي رأينا كذلك كان نقل مجهول الأقرب إلى الحقيقة التاريخية حسب نقل المصادر والمراجع، فكيف يسميه فتحا والبلاد أصلا وصلها الفتح الإسلامي خلال القرن الثالث عشر والدليل على ذلك نقل العلماء والفقهاء السودانيين للمغرب ولنقول أنها في إطار العلاقات المغربية السودانية الثقافية لكن كيف يبرر لنا الإغارة على المدن المذكورة سلفا وسبي النساء والغلمان وكيف سكت الفقهاء عن هذا الأمر أم أن المصلحة الشخصية طغت على المصلحة العامة الإسلامية.

يتناول المختصر المطبوع من كتاب مناهل الصفا حوالي 16 سنة من حياة أحمد المنصور الذهبي 986هـ – 1002هـ / 1578م - 1593م وإن كان قد أورد صاحب الاختصار في الأول بعضا من الجمل في حياة المنصور و وفاته ومدة حكمه حيث استهله ببيعة احمد المنصور بعد الفراغ من معركة وادي المخازن واستعرض الأحداث التالية من توطيد أركان دولة الأشرف السعديين والقضاء على الثورات والتمردات على غرار ثورة الناصر بن عبد الله الغالب في ضواحي مليلية وابن قرقوش المكناسي في بلاد الهبط وجبال غمارة كما يتناول عن عرب أزعار ببلاد المغرب وموقفهم من السعديين منذ قيام دولتهم إلى ذلك العهد، ويسرد أخبار دخولهم إلى شمال إفريقيا، ووصف بيعة محمد الشيخ ولي العهد ببسط تامسنا وقد أطنب الحديث عن وقائع بلاد السودان وغزوها وذكر الاستيلاء على تكورانين وتوات وسائر تخوم الصحراء وأخبار الجاسوسية وضرب الأمراء السودانيين آل سيكا ببعضهم البعض والحصول على بيعة ملك برونو ويختص الجزء الأخير بذكر مآثر المنصور ووصفه خلقا وخلقا جملة وتفصيلا.

خلاصة الفصل:

اهم ما يمكن القول عنه

يعد كتاب مناهل الصفا في أخبار ملوك الشرفا من أهم مصادر التاريخ المغرب في الفترة الحديثة فترة السعديين السلاطين الأوائل إلى عهد الملك زيدان بن أ المنصور

المؤرخ الرسمي متولي الدولة السعدية هو عبد العزيز الفشتالي

يعتبر الفشتالي مؤرخ ذو مواهب متعددة على غرار نظم الشعر والبراعة في علوم الفقه والنحو

يوجد للفشتالي ديوان شعر وهو فصيح اللسان والدليل على بلاغته تشبيه المنصور له بلسان الدين بن الخطيب

لا يكاد الباحث في تاريخ الدولة السعدية في عهد احمد منصور يخلو من هذا المصدر وتعتبر أي ورقة بحثية أو ما إلى ذلك ناقصة دون العودة إليه لأنه مصدر في غاية الأهمية

بالغ الفشتالي في ذكر وتعظيم الأسرة السعدية في الواقع نحن لسنا ضد وليس نوع من التقليل في حق المؤرخ إنما كان عليه الكتابة بشكل موضوعي ودون تحيز ففي وجهة نظرنا يرجع القول بأنه كان على الفشتالي الكتابة بتلك الطريقة هذا ودون نسيان أن الفشتالي شاعر فالشعراء إما يهجون أو يمدحون كأسلوب لهم أو أن القرابة من أحمد المنصور هي التي دفعت الفشتالي على رؤية المنصور كخليفة للمسلمين وما هذا فإن كتاب مناهل الصفا يعد من أهم المصادر في تاريخ الفترة الحديثة.

الفصل الثالث

أحمد ابن القاضي المكناسي المؤرخ العالم 1552م/1616م

المبحث الأول: نبذة عن حياة ابن القاضي

المبحث الثاني: مـــؤلـــفـــاتـــه

المبحث الثالث: أهم المعلومات التاريخية التي وردت في كتابات ابن القاضي

الفصل الثالث:

أحمد ابن القاضي المكناسي العالم المؤرخ

يعتبر المؤرخ ابن القاضي واحد من بين اهم مؤرخو المغرب الأقصى في الفترة الحديثة وتعد مؤلفاته على غرار المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور أهم مصدر أرخ لدولة الأشراف السعديين وبالتحديد فترة أحمد المنصور الذهبي وترجع الأهمية الكبرى لهذا المؤرخ كونه يتقن العلوم النقلية والعلوم العقلية فابن القاضي تميز عن غيره في طريقه الكتابة التي تظهر جليا في كتبه المتنوعة بين الدين والعلوم والرياضية وكتابة التاريخ فكتابته للتاريخ كانت متقنه للغاية من خلال جعل الأحداث التاريخية منظمة فمن خلال ذلك سنتطرق إلى أحمد ابن القاضي كعالم ومؤرخ

المبحث الأول:

نبذة عن حياة ابن القاضي

حياته:

هو الإمام العلامة مسند فاس ومؤرخها أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن أبي العافية المكناسي النجاري الفاسي[1] فقيه ومؤرخ عرف بالفاسي المعروف بابن القاضي ولد بمكناس عام 960هـ[2] اسمه الكامل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن أبي العافية المكناسي الزناني والمكنى بابن القاضي المولود سنة 960هـ يوافق الميلادي 1552م[3] وأولاد ابن القاضي سلفه ينتسبون إلى القائم موسى ابن العافية المكناسي[4] فابن القاضي ينتمي إلى أسرة ابن أبي العافية الزناني المكناسي نسبة إلى مكناسة القبيلة البربرية لا إلى مدينة مكناس ويقول ابن القاضي عن ذلك **"ابن عمنا قاسم بن محمد بن قاسم بن علي بن العافية الشهير بابن القاضي المكناسي"** وقد لعبت أدوار غاية في الأهمية أيام الفتح الإسلامي وقد انقسمت إلى عمارتين فظلت الأولى بمقرها الأصلي قرب تازة والتي لا تزال بها إلى حد اليوم فيما انتقلت الأخرى إلى هضبة واقعة بغرب السايس وجنوب جبل زرهون فبنت بها قرى عديدة تقع على مقربة من بعضها البعض سميت بمكناسة الزيتون وهي أصل مكناسة الحالية[5].

ينحدر من موسى بن العافية المكناسي الذي حارب الأدارسة في بداية القرن الرابع الهجري وأمعن في قتلهم وتشريدهم حتى كاد يفنيهم عن بكرة أبيهم وقد ذكر علي بن زرع الفاسي في هذا الصدد **"واستولى بن أبي العافية على جميع بلاد المغرب وبايعته القبائل والأشياخ، فأجلى جميع الأدارسة**

---

[1] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات، إع: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط2، 1982م ص114

[2] أحمد ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص35

[3] ليفي بروفنصال: مصدر سبق ذكره، ص83

[4] محمد الصغير الأفراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء – المغرب، 2004م، ص151

[5] أحمد ابن القاضي: المنتقى المقصور في مآثر الخليفة المنصور، تح: محمد رزوف، مكتبة المعارف، الرباط، 1986م، ص33

عن بلادهم وأخرجهم من ديارهم وملك مدينة أصيلا ومدينة شالة"[1]، تبرأ ابن القاضي من فعل جده ابن ابي العافية مع أهل البيت[2] فأسر ابن القاضي لها باع متنوع في العلوم العقلية والنقلية فمنهم أبو عبد الله محمد بن العافية المعروف بالأحول وكان أبوه أي أبو العباس قاضيا بمدينة مكناسة وقد ذكر ابن القاضي عن ذلك بأن أول من تولى القضاء في دولة الأشراف السعديين من بني العافية وهكذا بقي تسلسل القضاء في هذه الأسرة لوقت طويل حتى أصبحت تسمى بعائلة ابن القاضي والقاضي هنا القاضي أبو العز ويرتبط شخص أبو العاز بحدث ثاني ألا وهو انتقال العائلة من مكناس إلى فاس وهذا الانتقال ستكون له تداعيات إيجابية في مسار تكوين شخصية ابن القاضي، فهذه العائلة تكمن أهميتها في اكتسابها للجاه والمال والسلطة أي المناصب الراقية فيذكر ابن سليمان الحوات بهذا الصدد في ترجمة مؤرخنا أحمد بن القاضي **"هو من بيت عريق في الحضارة، بل ليس في بطون زناتة في المغرب"** ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن القاضي في كل مصادره يذكر أنه جاء إلى الحياة سنة 960هـ، كما يدعم هذا القول المعاصرين له والذين أتوا من بعده، لكن يلاحظ تفرد النسخة المطبوعة من اللقط بسنة 962 هجري ويعتقد في الغالب أنه تحريف واضح من الناسخ وأن هذه الترجمة وضعت في غير موضعها، وقد وضع الأستاذ الدكتور محمد حجي وضع في الترجمة بين قوسين، كما تم التأكيد في الهامش على أن هذه الترجمة لا توجد في مخطوطتي م،ع بالرباط وفاس فالصواب هنا مع نسختي م،ع[3]

تكوينه العلمي بالمغرب:

تلقى ابن القاضي العلم بمراكش وفاس فأخذ بفاس عن والده وعن العلامة أبي العباس المنجور[4]، فقد كان والده نابغة في الحساب والفرائض ونابغة في الرياضيات[5] وقد لازم ابن القاضي أبو العباس أحمد بن علي المنجور من 975هـ إلى 995هـ أي حوالي 20 سنة وقد كان لها تأثيرا في زيادة ذخر وثقافة وبلاغة ابن القاضي ذلك أن أبو العباس أحمد كان داهية في العلوم وله مشاركات في الفلسفة

[1] ابن القاضي، المنتقى، ص34

[2] ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، مكتبة القافة الدينية، ط1، القاهرة – مصر، 2008م، ج1/ص381

[3] ابن القاضي، المنتقى، ص ص 45-46

[4] ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص84

[5] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص58

والرياضيات والقراءات علاوة على التفسير والعلوم الحديث والفقه والعقائد فيقول ابن القاضي أنه لم يفارقه إلا عندما ارتحل إلى المشرق، وعندما مات تعرض للأسر ومدة الإقامة في مراكش فلقد استفاد ابن القاضي من علم المنجور وهو ابن 15 سنة فمن بين العلوم التي تعلمها منه العقائد والمنطق والبيان وعلم اصطلاح الحديث ككتاب أبي عمرو وعثمان ابن الصلاح[1] وبعد وفاة شيخه وبعد افتكاك أسره من قبل المنصور، حزن حزنا شديدا ورثاه بأبيات شعرية

نذكر مطلعها:

"يا عين جودي بالدموع السكب إن الدموع بغير ذا الم تطلب

اهم دموعك دون غيض بعد أن قد حل بالأحداث قطب المغرب

شيخ الجماعة أحمد المنجور من شهدت له علياؤه بالمنصب"[2]

كما اخذ عن أبو العباس أحمد بن عثمان ابن الواحد اللمطي المكناسي وهو من علماء فاس ألفية مالك، وعن مبارك بن إبراهيم الجزولي وأبو سالم إبراهيم بن الأكحل السويدي وهو من العلماء البارزين الذين أخذ عنهم علم الحساب والفلك بمدينة مكناس فوصفه بأن له عقل فهم المسائل الثاقب وعلى الحق ناقب وله قدم راسخ في التعديل والهيئة[3]، فابن القاضي كان بارعا في الحساب لا يجارى في علم الفرائض والهندسة إن بنا جدارا من ذلك لم يقدر أحد أن يهدم ما أسسه[4] فكان يعوم في هذه العلوم كالسمك في البحر ويحلق بها كالصقر في السماء واخذ كذلك عن أبي عبد الله محمد ابن قاسم القصار وأبي يعقوب بن يحي اليدري المتوفى سنة 999هـ / 1595م بمراكش وعن المفتي عبد الواحد السلجماسي المتوفى سنه 1003هـ/ 1595م[5].

لقد كان ابن القاضي عالما بجميع الفنون وبالأخص علم الحساب والفرائض كما وجه عنايته لنشر العلم وتدريسه فقد كان إلى جانب كل هذا يتم مختصر خليل في أربعة أشهر فيما لا يتم غيره مختصر

[1] ابن القاضي، المنتقى، 59

[2] نفسه، ص60

[3] نفسه، ص63

[4] أحمد بن محمد المقري: المصدر السابق، ص239

[5] ليفي بروفنصال، المصدر السابق، ص84

خليل في سنوات عدة[1] فقد شرح صحيح البخاري بمسجد الابارين وهذا دليل كبير على حرص ابن القاضي على العلوم الدينية ونشرها بين الطلبة[2] وأخذ علم الفقه والتاريخ عن أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري التلمساني 930هـ فقد كان مفتي تلمسان لمدة 60 سنة وخطيب الجامع الأعظم بها[3] وعن أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبو بكر الدلائي علوم القرآن والسنة والكلام ناهيك عن عدد غزير من العلماء ذكرهم[4]

رحلته الى المشرق:

انطلاقا من قول ابن خلدون بأن أهل المشرق أرسخ في صناعة تعليم العلم انطلق ابن القاضي إلى المشرق العربي وهو ابن السادسة والعشرين بعد أن لقن العديد من العلوم مما تجدر الإشارة إليه الاختلاف عن مدى علم ابن القاضي قبل رحلته إلى المشرق فمحقق كتاب المنتقى المقصور قال بأنه أخذ قدرا لا بأس به من العلم بالمغرب (وإن كنا في مقام يسمح لنا في طرح تساؤل حول هذا القول ذلك أنه أخذ علما كثيرا إذا ما قارنا الحركة العلمية الكبيرة التي شهدتها فاس على لسان ابن القاضي ذاته وجدت إشارة إلى ذلك في كتاب محمد حجي وكذلك قول محقق ذرة الحجال يدعم قولنا بأن ابن القاضي كانت له مكانة في العلم ومثالة في القوم)، فبدأ رحلته من فاس مرورا بالجزائر فتونس فطرابلس الغرب ثم مصر وفي مصر اتصل بعدد من العلماء أبرزهم إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي فأجازه في صحيح البخاري وألفية العراقي والحديث فوصفه بأنه أعلى رواية سندا في زماننا اليوم وأضبط حافظا للحديث في وقتنا وعالم متمكن[5]، وأخذ في مصر عن إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمي المصري الشافعي الأشعري وهو ممن ترجم لهم ابن القاضي البخاري والراوية[6]

كما اخذ عن أبو زكريا بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب كتاب خليل بن إسحاق من باب العيدين إلى باب الإيمان والنذور من باب البيوع إلى الفرائض ورواية يحي بن يحي الليثي كتاب الموطأ ومناسك الشيخ خليل والخزرجية وكذلك أجازه في الحديث وأجازه بخط يديه إسنادا في فقه مالك وقد ضاع منه

[1] محمد الصغير الأفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، مصدر سبق ذكره، ص151

[2] ليفي بروفنصال: المصدر السابق، ص85

[3] ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص16

[4] أحمد ابن القاضي: درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تح: علوش، المطبعة الجديدة، الرباط – المغرب، 1934م، ص17

[5] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص69

[6] أحمد ابن القاضي درة الحجال، ص18

أثناء أسره، وقد أخذ بصحيح البخاري ومشكاة المصابيح للتبريزي والبعض من مقدمة ابن حجر وألفيت العراقي ومسلسل الأولية والتي أجازه لها بخط يديه وقد ضاعت الأخرى بدورها[1].

ولما عاد إلى المشرق ثانية وقع في الأسر سنة 994هـ / 1586م فافتداه السلطان العباس المنصور بما يعادل عشرين ألف أوقية من الذهب بعدما امضى 11 شهرا في الأسر[2] فقد ظل في الأسر من يوم الخميس الرابع عشر من شعبان سنة أربعة وتسعين إلى غاية السابع عشر من رجب سنة خمسة وتسعين وتسع مائة، عانى وذاق فيها ويلات البرد والجوع والتعذيب وأنواع أخرى من العذاب الذي لا يطاق فقد كانت مشاعر الإسبان مشحونة بالتعصب الكاثوليكي الأعمى والرغبة في الحصول على أموال الافتداء[3] ومن الآثار السلبية التي صاحبت عملية أسر بن القاضي قد فقد العديد من الوثائق على غرار القصائد عن معركة القصر الكبير عندما كان ذاهبا إلى المشرق وضعت منه فهارس أحمد المنجور[4]، ولعل المثير في الأمر أن عملية الأسر كان لها تأثير إيجابي في اتصاله بالمنصور وأن يعترف ابن القاضي بهذا الجميل ومن خلال ذلك سجل ابن القاضي الأحوال الفكرية والاقتصادية والسياسية نقلها عنه مؤرخون لاحقون فالأفراني والقادري والناصري وما زالت تحظى بعناية كبرى وما يثبت صحة القول أن جل كتبه في التاريخ والتراجم قد طبعت ولم يحظى به مؤرخ آخر في عصره[5]، تولى القضاء بمدينة سلا فأقام بها مدة ثم عزل عن هذا المنصب فمكث بفاس ووجه عنايته للتدريس وآخر ما أقراه صحيح البخاري[6] ومن تلاميذه شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد المقري صاحب كتاب نفح الطيب وأبو مالك عبد الواحد بن احمد الأنصاري الأندلسي الفاسي توفي ابن القاضي في مدينة فاس عن عمر قضاه في تحصيل وتصنيف وتدريس مختلف العلوم التي برع فيها وقد ذكر ابن القاضي عن تدرجه في المراتب العليا ولا يعتقد أن تكون واسطة الفشتالي لابن القاضي عند المنصور فكفاءات ابن القاضي نفسها ساهمت في تقريبه من المنصور فقد كان هذا الأخير محبا للعلوم الرياضية

[1] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص75

[2] مصطفى موالدي: ابن القاضي (أحمد بن محمد)، الموسوعة العربية، https://arab-ency.com.sy/ency/details/7532/15 ، 23-03-2023، 11:50

[3] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص ص80-81

[4] نفسه، ص90

[5] نفسه، ص91

[6] محمد الصغير الأفراني: صفوة من انتشر، ص151

التي كان المنصور شغوفا بها[1] (وفي وجهة نظرنا فإن المنصور لطالما ركز عن نشر الدعاية في والولايات العثمانية بالمشرق وعن أحقيته بالخلافة).

المبحث الثاني: مؤلفاته.

لابن القاضي العديد من المؤلفات تنوعت ما بين علوم دينية ودنيوية

المؤلف الأول: المنتقى المقصور على مآثر اللخيفة المنصور[2]:

تشير بعض المقالات إلى كتاب المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور من أهم المؤلفات لأحمد بن القاضي في مجال التاريخ وقد طبع في جزئين بمكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرباط سنة 1986م لمحققه محمد رزوق وللكتاب قيمة أدبية تاريخية واجتماعية إذ يعتبر مصدرا مهما للباحثين في تاريخ المغرب الأقصى في عهد مولاي أحمد المنصور ذلك أن الكتاب قد عني ببعض جوانب الحياة الثقافية خلال العهد السعدي وله قيمة علمية بحيث يورد بعض جوانب الحياة العلمية عبر حديث ابن القاضي عن علماء وفقهاء والمتصوفة المعاصرين له، نتطرق الآن إلى واجهة الكتاب ذكر العنوان كاملا المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور الأحمد ابن القاضي في جزئه الأول تطرق في الفصل الأول إلى حقيقة الخلافة وشروطها وهي في الصفحة 263 وأورد فيها اختلاف العلماء فالبعض يقول بأنها هي الأمانة وشروطها الذكورية ، البلوغ، الحرية، الورع، والعدالة، والاجتهاد في الأحكام الشرطية، وزاد أهل السنة والجماعة شرطية أخرى وهي أن يكون من قريش، حسب رأينا الشخصي (تعد مسألة أمير المؤمنين أو الخلافة من النقاط المهمة التي ارتكز عليها المنصور في إضفاء الشرعية في السلطنة السعدية الشريفة والأشراف ككل لهم مكانة خاصة ومرموقة إلى يومنا هذا في أوساط المغاربة) في البداية ذكر الشروط السالفة وأكد أن هذه الصفات كلها متوفرة في المنصور، ثم في الصفحة 290 استهل حديثه عن العلاقات السعدية بالأتراك العثمانيين بحيث وصف جملة المشاكل الواقعة بين الطرفين وتعاون محمد الشيخ السعدي مع الإسبان ضد العثمانيين الأتراك وذكر نزعة السلطان محمد الشيخ الرافض الدخول تحت إمرة العثمانيين ويتضح من خلال عدم اعتراف هذا الأخير بالسلطان

[1] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص79

[2] عن كتاب المنتقى المقصور ينظر: الملحق رقم 4

سليمان القانوني[1]، (إن إعادة ذكر مسألة الخلافة يدل في غالب الأحيان إلى تركيز الأشراف السعديين أكثر

من غيرهم على النسب للنفس الزكية محمد صلى الله عليه وسلم وإلى محاولة بث في سائر أقطار المشرق والمغرب العربيين دعاية بخصوص أحقية المنصور للخلافة الإسلامية واعتبار الخلفاء العثمانيين غير مؤهلين علاوة عن كثره الثغرات في العلاقات السعدية العثمانية) يقع كتاب الملتقى المقصور في ثمانية عشر فصلا وهو مليء بالاستطرادات الهامشية والفوائد الدينية، وعلى سبيل المثال بينما هو بصدد الحديث عن ورع المنصور في الفصل السادس، فتراه يغوص بحديث معمق عن فوائد الخوف من الله سبحانه وتعالى إد نظم أربعة عشرة مقطوعة شعرية كل منها من 10 إلى غاية 20 بيت، ثم يرجع إلى ذكر مناقب المنصور والملفت في الأمر أنه لا يجعل القارئ تائها في قراءة مناقب المنصور فتجده مركزا برتابة هذه العبارة "**ونرجع إلى ما كنا بصدده**"، شرح ابن القاضي طبيعة الأسلوب الإنشائي الذي استخدمه في مقدمة كتابه حيث قال "**وقد أذكر بعض الحكايات وقصائد ومقطوعات أنشدتها وملح غريبة استحسنتها ليكون ذلك كالعين على مطالعة الكتاب لأن النظر في فن واحد قد ترغب عنه النفوس بخلاف ما إذا نمي بغيره فقد يسلي العبوس**" (ويلاحظ من خلال هذا القول فصاحة وبلاغة ابن القاضي وهي دليل على القصائد أو الأبيات الشعرية في داخل متن الفصول) فلا شك أن ابن القاضي قد كتب المنتقى في بادرة شكر وتقديرا للمنصور وأنه لم يخطر بباله وضع الكتاب في السياق التاريخي[2] فيما يرجح ويعتقد لكي لا يأخذ عبد العزيز الفشتالي مؤرخ الدولة الرسمية موقف إحساس بتراجع قيمته عند المنصور وهذا قول ليفي بروفنصال والذي سنعطي رأينا فيه (لكن ربما يكون هذا الرأي غير صائب في وجهة نظرنا فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الفشتالي توسط لابن القاضي عند المنصور فإنه يعكس الرأي السابق ويضربه عرض الحائط ذلك أن المنصور أعطى قيمة وثقة للفشتالي أكثر من رجالات البلاط السعدي الآخرين إلى غاية أنه وضع أشعار الفشتالي وزين بها قصره البديع ومع ذلك فهذا الرأي يحتاج إلى آراء أكثر سدادة ويطرح ليفي بروفنصال في الصفحة 87 تساؤلا آخر حول قيمة ابن القاضي عند المنصور فما لبث إلا أن عينه قاضيا بمدينة سلا، تعتبر شخصية ابن القاضي من بين رجالات كالتاب البارزة التي ضمنت حيزا من الخريطة

[1] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص290

[2] ليفي بروفنصال المرجع السابق، ص87

الفكرية في عهد المنصور رغم وجود الفشتالي ومحمد بن علي الفشتالي واحمد بابا السوداني[1]، لكن ابن القاضي وسط هذا الزخم الفكري الزاخر برز بصفات ميزته عن غيره منها تكوينه وتحصيله العلمي والفكري داخل المغرب وخارجه ويضاف إلى ذلك مهاراته في ميدان الحساب والعلوم العقلية والرياضية وكثرت التأليف إذا ما قورن بالمؤلفات التي صدرت في وقته ومحافظته عليها فمعظم مؤلفاته معروفة وتتوفر نسخ منها أما عن طريقته في التدريس فكان يلقن تلاميذه المسائل ذات الأهمية البالغة فيقتصر عليها خاصة في علم الفقه التي تكثر فيه عادة الأقوال والاحتمالات فكان يقرأ كل أربعة أشهر ويختم مختصر الشيخ الخليل بينما لا ينتهي منه غيره إلا بعد سنوات وكذلك أسرته العلمية المعروفة بالجاه والمال والكتاب واتصالاته العديدة بالشخصيات العلمية داخل المغرب وخارجها وساهم تشجيع المنصور له في تأليف عدد من الكتب ساهمت في إطراء الخزانة العلمية وهي عوامل استيقت بالأساس ضمن كتب التراجم عن نفسه ومن المصادر التي ترجمة له وكل هذا ولا يمكن إهمال جانب صغر السن الذي بدا فيه رحلته العلمية[2]

وفحوى كتاب المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور ابن العباس احمد المنصور فاستهله بقوله الحمد الله الذي رفع أعلام الخلافة بعد نكوصها، وقد أورد فيه مناقب السلطان أحمد المنصور الذهبي يقع المخطوط في سفر وسط يقع في الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 764 وقد كان وقع الشروع في طبعه على الحجر بفاس ولكنه لم يتم سوى طبع أربعة ملازم منه[3] وفي الصفحة الأولى قدم اعترافه بجميل المنصور فراح يحصي فضائله وصفاته الخلقية والخلقية ويؤكد على فها على عدالته ورزانته وورعه وتقواه ومدى شغفه بالعلوم وذكر بعض الأحداث الإسلامية كالمولد النبوي الشريف، فقد أورد صاحب المنتقى المقصور معلومات تاريخية جد هامة على وجه الخصوص خاصة في بداية الكتاب حيث تكلم ابن القاضي عن نسب الأسرة وهي عادة دئب عليها من أرخ للدولة السعدية وعلى

[1] أحمد بن أحمد بن محمد أقيت الصنهاجي الماسني يرجع أصله إلى قبيلة مسوفة الصنهاجي ولد سنة 1556م، نشأ في أسرة اشتهرت بالعلم وبخدمة المذهب المالكي كان جده من أكابر العلماء في زمانه حيث ترك مكتبة ضخمة ضمت حوالي سبعمائة مصنف أما والده فكان عالما وفقيها تعرض أحمد بابا إلى نكبة لما غزا أحمد المنصور السعدي مملكة سنغي سنة 1591م حيث تصدى لهذا الغزو هو وعشيرته إلا أنه وقع في الأسر. للمزيد ينظر: الطاهر خالد: جهود أحمد بابا التنبكتي في خدمة المذهب المالكي وأثره على بلاد السودان والمغرب الإسلامي، المجلة التاريخية الجزائرية، ع06-07، الجزائر، 2018م، ص ص 95 96

[2] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص17

[3] عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، رجع سبق ذكره، ص108

رأسهم الفشتالي لكن هناك مهمة فقد شكك في نسب واحد من جدود الأسرة وهذا يحسب لصالح ابن القاضي على عكس الفشتالي في مسألة النسب فالفشالي أورد جمله وتفصيلا بان نسب الأسرة السعدية ينتهي إلى النفس الزكية محمد ثم يتحدث عن ميلاد المنصور بفاس 956هـ 1549م ويذكر يوم بيعة المنصور في ميدان معركة القصر الكبير وقد أورد ملخصا عن المعركة وقد قارنها بمعركة بدر ثم يتحدث عن الفتوحات التي تمت على يد جيوش المنصور بالسودان وتوات وتكورارين (وإن كان مصطلح الفتح بالنسبة لبلاد السودان قد أوردنا توضيحات حوله) وكالفشتالي الذي قام بتبجيل المنصور فالمطلع على كتاب يجد صعوبة في الحصول على المادة التاريخية المراد معرفتها وهي جد قليلة على حد ليفي بروفنصال، وهكذا يتاح له أن يعرف بأن المنصور اهتم بالبحرية وترميم المراسي وأنه بنى بفاس برجين أولهما غربي بباب الجيسة وثانيهما بالجنوب الغربي من باب الفتوح وأن يطلع أيضا على الأبيات الشعرية التي أمر المنصور بنقشها على الحصة المارمارية التي أرسلها سنة 996هـ / 1588م من مراكش إلى فاس ليزين بها صحن جامع القرويين[1]، يقول محقق الكتاب في مقدمته على ثلاث نسخ في تحقيق الملتقى وذلك بعد عملية بحث دقيقة في مختلف مكتبات المغرب العامة والخاصة، وعند بعض الشخصيات العلمية التي تعتني بجمع المخطوطات، وزار أيضا إسبانيا وأهم مكتباتها العامة فيذكر في الصفحة 133 معلومات تفيد الباحثين إذ يقول بأن هناك نسخه بالمكتبة العامة بالرباط تحت عدد 764 ولكن بها تشويه كبير مع أكل الأرضة في جميع صفحات النسخة بحيث لا يمكن قراءتها وبالتالي يمكن اعتبارها هذه النسخة في عداد المفقودين ذلك أنه لا يوجد منها إلا مجرد أوراق لا اكثر ولا اقل[2].

وبالنسبة للفائدة العلمية إيراد بعض المعلومات عنها من خلال ما كتب عنه المؤرخون كأحمد المقرئ الذي ذكر أشعاره في روضة الآس أثناء افتداء أسره وبالعودة إلى حديثنا عن النسخ فإن المعلومات كانت تستسقى منها عندما كانت في حالة جيدة في فهرس المخطوطات العربية بالرباط وقد أشار إلى الكاتبين العلوج وعبد الله الرجراجي إلى الآتي بها 157 ورقة، مسطرتها 16 ، وقياسها 157/215 انتهى من نسخها عام 1167 هجري على يد احمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن قاضي بخط مغربي يعتبر إلى حد ما مقروء وأشار المؤرخ الكبير محمد حجي في مقال له في مجلة الحق في نوفمبر

[1] ليفي بروفنصال: مرجع سبق ذكره، ص86

[2] ابن القاضي: المنتقى، ص133

1966م في عددها الأول في الصفحة 100 وما يليها بأن النسخ الثلاثة للمخطوطات (ز 3197، 1153، 764) في محتوى المقدمة والخاتمة وتكون المخطوطة تحت رقم 764 في الباب 15 وليس فيها بعده إلى الخاتمة وتوجد نسخة أخرى مسجلة في نفس الفهرس 125 تحت رقم 48 وهيمن بين المخطوطات التي ضاعت من المكتبة العامة بالرباط أثناء فترة الحماية الفرنسية بالمغرب (هو ذات

الأمر الذي وقع أثناء احتلال الجزائر وما جرى من إتلاف ونهب للكتب القيمة) وأما النسخة الثانية بالمكتبة الملكية بالرباط عدده (ز 3197) وهي المعتمدة أساسا للتحقيق وأما النسخة الثانية بذات المكتبة تحت عدد 1153 وكتب في آخرها أنها نسخة في تسعة رجب سنة 1333هـ الموافق ل 23 ماي 1915م من نسخة أخرى كتبت في ستة شعبان لسنة 1167هـ / 2 ماي 1754م ثم الصفحة 135[1] ورد الذكر فيها لقد أدرك المهتمون بالدراسات التاريخية المتعلقة بأخبار المغرب الأقصى في عهد المنصور القيمة الفعلية لكتاب المنتقى العلمية والعملية وحرصوا على طبعه منذ أواخر القرن 19 وقد شرع بالفعل في طبعه طباعة حجرية وأنجز منه 16 ورقة ولكن تم توقيف العمل على طباعته ويرجع ذلك لعدة عوامل أهمها:

السبب الأول: يعود للكتاب نفسه ذلك أنه مليء بالبياض والبتر والتصحيف مما يجعل الفائدة المرجوة منه ضئيلة أو متعذر الوصول إليها وإن تم العثور عليها فإن ذلك مدعات لتشويش للأفكار وهذا ما واجهه المحقق

السبب الثاني: يعد كتاب المنتقى لي بالطرف الأدبية والقواعد اللغوية والأحاديث النبوية التي تغطي مدة زمنية طويلة من تاريخ المغرب، بل تجاوز ذلك إلى أبعد من ذلك إذ وصل إلى المشرق العربي وتركيا مما يدعو إلى الشك أن مثل هذا النوع يفرض على المحقق أن يكون ذو اطلاع واسع على مختلف المصادر الأدبية واللغوية والدينية علاوة إلى الحنكة التي بحوزة ابن القاضي والإمام التام بجوانبها

السبب الثالث: إن أغلبية المخطوط لا توجد منه إلا نسخة واحدة من أخطار قد تؤدي أحيانا إلى نتائج هي غير النتائج التي هدف إليها المؤلف وذكر إدريس بن الماحي في قائمة المطبوعات المغربية قد طبعت منه 12 ورقة[2].

[1] أحمد ابن القاضي: المنتقى: ص 133

[2] نفسه، ص136

مؤلفه درة الحجال في أسماء الرجال:

أما المؤلف الثاني فهو درة حجال في أسماء الرجال وهو أحد أهم الكتب التي تختص في تراجم كثير من الأعيان والشخصيات المشهورة والتي كانت الفترة الزمنية أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن العاشر والذين وعتهم ذاكرة مؤلف الكتاب[1] وقد الف ابن القاضي في أوائل رجب سنة 999 هجري وأهداه إلى أحمد المنصور والهدف من تأليف هذا الكتاب يعود سبب فيه إلى عدم اتساع كتاب المنتقى المقصور لذكر الفضلاء والنبلاء ولم يقتصر فيه على العلماء والأدباء فحسب، بل كل من هو مشهور وذاع صيته بين الناس وبدا فيه من ابن خلكان ليكون كذيل لوفيات الأعيان وقد طبعت ذرة الحجال أولا بالمطبعة الجديدة بالرباط 1934م - 1936 تحت إشراف الأستاذ علوش وهو في جزء من 618 صفحة ثم أعيد طبعها تحت إشراف محمد الأحمدي وكان على ثلاثة أجزاء 1970م في 320 صفحة والثاني 349 صفحة والثالث 561 صفحة، وكون المصادر غالبا ما تتعرض إلى التحريف فارتأى الأستاذ محمد محفوظ في سلسلة مقالات له تحت عنوان نظرات في كتاب ذرة الحجال في أسباب الرجال وذلك بجريدة الصباح التونسية في اربع حلقات من 15 أفريل إلى 25 أفريل من عام 1971م[2].

اهتم الباحثين بمؤلفات ابن القاضي لتنوعها وبقاء العديد منها محفوظ رغم بعض الهفوات وهذا ما تميز به ابن القاضي على باقي مصادر المغرب الأقصى في عهد سعديين وبالعودة لذرة الحجال فانه قد ذيل لوفيات الأعيان تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد المخرومي المكي المتوفي سنة 743 هجري، فالكتاب وإن كان يعنى بتراجم الأعلام إلا أن ابن القاضي قد ذكر فيه وقاع تاريخية مهمة لا علاقة لها بالترجمة إلا أنها وقعت في سنة وفاة المترجم له، وقد ذكر هذه الوقائع لأهمية الكبرى[3]، فقد دئب ابن القاضي على متابعة أحداث احدى الحروب وظل يتتبعها يوما بيوم ولا يغفل عن تسجيل أهم الأحداث في هذه الحرب، كما أن ابن القاضي لم يلتزم بنسق واحد في التعريف بالمترجم له فقد يقتصر في التعريف على ذكر اسم المترجم له وسنة وفاته كما صنع أو فعلفي ترجمة احمد العرباني في صفحه

[1] أحمد ابن القاضي: درة الحجال، ص6

[2] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص94

[3] أحمد ابن القاضي: درة الحجال، ص9

13 واحمد اللحياني في الصفحة 14 من هذا الجزء وتجد الإشارة إليه (أنما قد تم ذكره قبل قليل خاص بالكتاب الإلكتروني لا الكتاب الورقي ذلك أننا قمنا بتحميل الكتاب إلكترونيا على ثلاثة أجزاء)، وقد يضع في وسط الترجمة تعريفا شاملا لأصله وفصله وخلقه وفضله وعلمه ومصنفاته وكتبه ومن أخذ عنهم واخذو عنه، جزءا من شعره وسنة مولده ووفاته كما جعل في ترجمة أحمد بن محمد بن عثمان الاردي في صفحه 14 إلى الصفحة 16 من هذا الجزء[1].

إن القيمة التاريخية لكتاب درة الحجال تقع في جزئيته الاجتماعية بحيث يوضح لنا من خلال التراجم أصداء ذلك العصر وملامح الثقافة والاجتماع والحركة العلمية وازدهارها وعلائق العلماء وفيما بينهم وسلاسل انتقال العلم وعلاقة كل ذلك بالعمران وبالنسبة للقيمة الأدبية للمؤلف فقد احتوى على نصوص نثرية وقصائد شعرية[2].

مؤلفه: جذوة الاقتباس ف ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس[3]

يعد كتاب جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس من ابرز المصادر التي تتناول تاريخ مدينة فاس واشهرها، وقد ألفه ابن القاضي للسلطان المنصور الذهبي وهو في ذكر وعرفان لجميل المنصور، أما أسلوب الكتاب فهو أسلوب ليس بفائق الجودة ولا ضعيف الجودة بل في الوسط وهذا اعتمادا على المصادر التي ينقل منها، أما لجنة تحقيق الكتاب فتورد أن الكتاب يعتبر من تأليف ابن القاضي كليا حيث سيلاحظ المطلع على الكتاب الأسلوب الذي تميز به ابن القاضي وهو الأسلوب الفقهي والبارع في العلوم الدينية واستخدام العبارات الدينية التي تقوم بالنهي عن المنكر وتأمر بالمعروف ولا ننسى الفصاحة اللغوية التي اشتهر بها، كما أنه مشحون ومملوء بكرامات الأولياء التي يغلب عليها صفة المبالغة والخرافة وتقول كذلك اللجنة أن الوضع الفكري بالمغرب كان متدهورا في الفترة التي ألف به هذا الكتاب[4].

[1] أحمد ابن القاضي: درة الحجال، ص ص 10 - 11

[2] جمال بامي: ترجمة ابن القاضي صاحب كتاب جذوة الاقتباس موقع ستار تايمز، https://www.startimes.com/f.aspx?t=34358723 17-04-2023، 12:24

[3] عن كتاب جذوة الاقتباس ينظر: الملحق رقم 5

[4] ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، ص 6

(لكن هل هذا معيار الحديث عن وجود أزمة فكرية في تلك الفترة ففي وجهة نظرنا كانت الحياة الفكرية مزدهرة أو لا بأس بها نوعا ما إذا ما اعتبرنا جلب المنصور للعلماء السودانيين إضافة إلى وجود عدة فئات علمية ذات شأن مهم على غرار الأندلسيين وعلومهم الغزيرة علاوة على الرحلات الحجازية ولا يمكننا إغفال الدور الثقافي الذي لعبته مراكش في تكوين العديد من الرجال السعديين المفكرين).

تناول الكتاب بين طياته محاسن مدينة فاس وبما تختص به هذه المدينة والأشياء التي ميزتها حيث قام بالترتيب اعتمادا على حروف المعجم وملوكها وأعلامها ومالهم من نظم ومصنفات ومن أخذ عنهم العلوم الرائجة سواء أكانوا من خارج المدينة أو من أهلها وقد لقي هذا الكتاب قبولا عند أهل فاس ومدحه الأديب محمد الوحدي الغماد، يوجد مختصر من جذوة الاقتباس قام به أو أشرف عليه الأديب محمد بن محمد العربي المكاري[1] وطبع هذا الكتاب بطبعة حجرية بفاس عام 1309هـ في 358 صفحة تحت إشراف محمد الفاطمي بن الحسين ثم قررت دار المنصور إعادة طبعه طبعا عصريا نظرا لأهميته ونقصان النسخ المتداولة منه[2] ثم أعيد طبعه بالرباط سنتي 1973م 1974م وهي الطبعة المعتمدة ويتميز الكتاب عن غيره بالإضافة بتأثير الترحال عليه الذي كان حاضرا في الكتاب، فتارة يتحدث عن جغرافية المغرب وتارة عن السكان وأصولهم العرقية للمغاربة[3] وعن فتح المغرب ثم بعد ذلك التوسع في الحديث عن إدريس الثاني وبناء مدينة فاس كما قام بوصف أبوابها وأسوارها والحياه الاقتصادية والحركة التجارية فيها فعقب عن الحرف والصنائع والنمط العمراني والحياة الاجتماعية بها كما تحدث عن بناء جامع القروين المبارك ملاحظا تطور مدينة فاس ومراعات الظرفية التاريخية من تعاقب الدول عليها مؤكدين على علاقه السياسة بالعمران ثم ذكر الحركة العلمية والفكرية بفاس عبر التراجم والمناقب وحلقات الدروس[4] ويقول عنه تلميذه احمد المقرئ انه طالع الكتاب ورأى في عجائب وأشاد بقوة الذاكرة عند ابن القاضي مشيرا إلى ما كتبه ابن القاضي حفظه الله على أول ورقة منه مخاطبا أمير المؤمنين نصره الله وأدام وجوده

[1] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص95

[2] أحمد ابن القاضي: جذوة، ص7

[3] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص95

[4] جمال بامي: ترجمة ابن القاضي صاحب كتاب جذوة الاقتباس، موقع ستار تايمز https://www.startimes.com/f.aspx?t=34358723 17-04-2023، 12:24

"كان الملوك إذا تعاظم قدرهم أمروا بتثبيت العلا ترسيخا

جمعوا لهم في الكتب أخبار الورى فجمعت من أخبارك التاريخ"[1]

درة السلوك في من حوى الملك من الملوك وهي عبارة أرجوزة تاريخية وقد وضعها كذيل لرقم الحلل لابن الخطيب وتكون هذه الأرجوزة في 400 بيت، استهلها بالسيرة النبوية وعقب عليها في أبيات عدة، ثم انتقل الى الدولة الإسلامية وذلك عن طريق التتابع فبدأ بالدولة الأموية فالدولة العباسية ثم الدولة الأيوبية ويختم الفصل الأول من الأرجوزة بسلاطين آل عثمان، وخاصة القسم الثاني للمغرب

وقد أعرض عن الأندلس والموحدين لكنه أورد الأدارسة وتحدث عن جده موسى بن أبي العافية ثم مغراوة ولمتونه وبني مرين وجعل إلى أمير فاس محمد بن عمران الجوطي أربعة أبيات ثم بني وطاس إلى الأشراف السعديين[2].

مؤلفه: الدرر الحلوك المشرق بدرة السلوك.

الدرر الحلوك المشرق بدرة السلوك هو شرح للمنظومة السابق انتهى منه بمراكش يوم الجمعة 19 رجب 1000هـ هجري وبه ما قاله في آخر الشرح وجاء تمام هذا الشرح بعد طلب المنصور لشرح الالتباس والغموض من درة السلوك، وتجدر الإشارة أنه مفصل لكن لا يفي بالغرض إذ أنه لا يتضمن أكثر من أسماء الملوك وسيرهم ويتخللها لوائح لأسماء ووزراء وقضاة وحتى القسم المخصص للدولة السعدية في المنظومة فبه صفحات لا تفيد الباحث إلا قليل، وكثيرا ما يحيله على كتابيه المنتقى ودرة الحجال.

مؤلفه: كتاب لقطة الفرائد من لفاظ حقق الفوائد

الذي قدمه كهدية الى السلطان المنصور وهو حال العديد من مؤلفاته إذ أحتوى كتابه تراجم أعيان القرن الثامن الهجري إلى أواخر القرن العاشر مرتبا على السنين وهو تكملة لمؤلف شرف الطالب في

[1] أحمد بن محمد المقري: مصدر سبق ذكره، ص 299

[2] ابن القاضي، المنتقى، 96

أسنى المطالب لابن القنفذ القسنطيني 810هـ/1407م فقسم ابن القاضي كل قرن إلى 10 أقسام يحتوي كل قسم على 10 تراجم مختصرة وأكمله في سنة 1000هـ/ 1591م-1592م[1].

مؤلفه: زهرة البستان – المتضوعة بمحاسن أبناء الزمان

لا يعرف عنه الكثير باستثناء ما ذكر في المنتقى وهو بصدد الحديث عن بيتين للمنصور و"**كنت أثبتهما في زهرة البستان المتضوعة بمحاسن أبناء الزمان مع كثير قصائده الشعرية وملحمة النارية وضاع ذلك مني في حال محنتي**"[2].

بالمجمل له 15 كتابا منها غنية الرائد في طبقات أهل الحساب والفرائض والمدخل في الهندسة و القانون الوفي بجداول الحوفي وفتح النبيل بما تضمنه من أسماء العدد التنزيل وشرح قصيدة البلوي في مسائل ميراث الجد وفتح الخبير بصناعة التكسير ونظم تلخيص ابن البناء ونظم منطق السعد و نيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل وفهرسته المسماة رائد الفلاح[3] وقد تطرقنا إلى البعض منها كون اغلب مؤلفات ابن القاضي صعب الوصول إليها فقد لاحظنا أن معظمها في خزانة الرباط المغربية وكانت الفرائض تشتمل على مباحث فقهية وأخرى حسابية فابن القاضي اشتغل بعلم الحساب دراسة وتدريسا وتفوق على أترابه إذ كان يلقن مبادئ الحساب أساسيته في الزاوية الدلائية كما برز ابن القاضي في تدريس الهندسة ولعل خير مثال على ذلك أنه كان نوح كتاب اقليدس ،كتاب الفتح النيل توجد أول ورقة من هذا الكتاب المخطوط نصا حبيسة من طرف الأمير زيدان

ابن احمد المنصور على جامع ابن يوسف بحاضرة مراكش كما أن هذه النسخة كتبت بخط يد ابن القاضي وقد أورد في مقدمة الكتاب "الحمد لله الذي فتح مغلقات أقفال الحساب بمفاتيح العقل".[4]

[1] ابن القاضي، المنتقى، ص96

[2] نفسه 98

[3] عبد الله الفاسي الفهري: الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحاد عشر، تح: فاطمة نافع، دار ابن حزم، ط1، بيروت – لبنان، 2008م، ص125

[4] المصطفى البوعناني: أحمد ابن القاضي الفرضي الحيسوبي، مجلة دعوة الحق، ع337، المملكة المغربية، 1998م، ص1

المبحث الثالث: اهم الأحداث التي أرخ لها ابن القاضي

مسألة الخلافة:

كما أشرنا سابقا إلى مسألة الخلافة وهي مسألة ذو أبعاد إستراتيجية وتوسعية بحثية مسألة الدعاية التي قام بها المنصور في مصر مثلا فقد سعى لتوطيد نفوذه بها بمختلف الوسائل علاوة عن نسجه لعلاقات مع كبار علماء مصر ومراسلات معهم فتضمن فحواها تمجيد للمنصور بأحقية الخلافة العربية، تصريح بعض كبار العلماء مصر أمثال البكري بمعاداة الأتراك العثمانيين ورغبته بأن يكون المنصور هو المخلص واستنادا إلى قوله يثبت لنا هذه المسألة" إعجابا من طلوع الشمس من المغرب أمام العالم" وانتبه الأتراك العثمانيين في ذلك في وحالو دون مراسلات أخرى[1].

ملامح من الحياة الاقتصادية من خلال كتاب المنتقى المقصور:

ذكر ابن القاضي في الصفحة 827 في الباب الخامس والعشرون اجتهادات المنصور في تحسين الحياة الاقتصادية من تعبيد الطرق وإحلال الازدهار الاقتصادي كنتيجة حتمية لاستقرار الأوضاع الاجتماعية خاصة وأن السكان في عهد الدولة المرينية عامة وعلماءها قد أبدو استياءهم الشديد ضد مظالم الرتب والتي تم استحداثها بطرق المسافرين وأعمال السلب والنهب التي تصاحب ذلك وكان معمولا بها في العصر الأول للدولة السعدية نظرا للظرفية المتوترة آنذاك، لكن المنصور توفرت له من الأسباب ما رجحته للتخلي عنها فقد قام بتسديد النفقات اللازمة الاستتباب الأمن في الطرق ويتم ذلك عن طريق شيوخ القبائل[2] وكان الدينار الذهبي المغربي خلال القرن السادس عشر يساوي عشرة ريالات إسبانية من الفضة فقد كان يساوي أربعة عشر درهم مغربي من الفضة وبعد هذا التاريخ امسى يساوي واحد وعشرون درهم وهذه القيمة توفر نظرة أكثر شمولية عن مدى القدرة الشرائية، ففي سنة 1549م بلغ ثمن القمح دينارين ل خمسين كلغ وخمسين كلغ من الشعير بدينار واحد وثمن الكبش ب عشرة دراهيم[3] وأولى المنصور عناية فائقة لتحصين ميناء العرائش وما حولها من الأطماع الخارجية من الأتراك العثمانيون والإسبان، فالأتراك بذلوا جميع ما بوسعهم من أجل الحصول على هذا المرفأ لغرض القيام بعمليات الجهاد البحري، أما الإسبان فكان مرادهم هو الحصول عليه كذلك لتعزيز

[1] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص ص 210-211

[2] المجهول، المصدر السابق، ص55

[3] أحمد ابن القاضي: المنتقى، ص828

مراكز القوات الإسبانية في الشمال المغربي لمجابهة عمليات القرصنة المكلفة للتجارة الإسبانية لتدخل إسبانيا في مفاوضات طويلة الأمد مع السلطان أحمد المنصور لتسليم العرائش بل اقترحوا عليه التنازل عنها[1] جاء طرح هذه الفكرة في اطار العلاقات السياسية للمنصور والنهج الذي اتبعه في صد الأطماع الخارجية للمغرب ولتدعيم الفكرة فإن المنصور من أجل الدخول في غمار التجارة الخارجية ومتطلباتها قام بتحديد الضرائب المفروضة على الواردات حيث بلغ 30% وعلى الصادرات 10%[2]

الحياة السياسية في عهد المنصور:

وقد ذكر ابن القاضي في الصفحة 831 عن تنظيمات الجيش في عهد أحمد المنصور فإن الجيش كان متكونا من نظاميين ومتطوعين بنحو أربعين ألف جندي، والجنود النظاميون موزعون على أحواز مراكش وفاس وتارودات باختلاف أصول جنود فمنهم العرب والبربر والسود والأتراك والأندلسيون والأوروبيون خاصة الإسبانيين المعتنقون لدين الإسلام حديثا ويرجع الإقبال على الجيش لارتفاع مستحقات ورواتب الجنود كذلك اهتم المنصور كثيرا بالمؤرخين والمترجمين ومقصده من ذلك معرفة التطورات الحاصلة في ساحة المتوسط فقام بتكليفهم بمهام ومسؤوليات ومن أبرز مهامهم كتابتهم ترجمة للمنصور وللدولة السعدية والسفراء كأبو القاسم الحجري[3].

ومن هذا المنطلق يذكر ابن القاضي الاهتمام بمسألة النسب السعدي إلى آل البيت (نذكر ما يلي قد أشرنا إلى مسألة النسب وسوف تظهر في أواخر أيام السعديين)

فهذه المسألة طرحت أواخر العهد السعدي من طرف العلويين الذين جاؤوا بعد الأسرة السعدية من طرف مولاي محمد الشريف العلوي وغيره لأغراض سياسية فعندما بدأ نفوذ السعديين يضمحل على مناطق كبرى من المغرب وإلى الزوال، فالحالة السياسية والاقتصادية تدهورت فبدأ المتطلعون لانهيار وخصوم السعديين السياسيين يبحثون عن معاون لهدم كيانهم فاستخدم الخصوم ورقة ضغط تمثلت في مسألة النسب الشريف لكن هذا الأمر سرعان ما لبث أن اتضح للعيان وقد أكد المؤرخون والنسابين والشرفاء كشرفاء سجلماسة أمثال عبد الله بنو علي بن الطاهر الحسني وعبد الواحد السجلماسي وهم من أجداد العلويين وكانوا يعتبرون السعديين أبناء عمهم ويخدمونهم.

[1] نفسه، ص836

[2] نفسه، 828

[3] عبد المجيد القدوري: المغرب وأوروبا، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء – المغرب، 2012م، ص212

وفاته:

كان ابن القاضي قد سافر لزاوية الشيخ الشهير ابي بكر الدلائي حيث أقام عنده مدة يقرئ بنيه فانتفعوا به خاصة أكبرهم سيدي محمد ثم رجع عنهم والشيخ محمد بم ابي بكر يتعاهده بتتابع الاكرام في كل عام إلى أن توفي قبله في صفر عام خمسة وعشرين وألف هكذا ذكر وفاته وقال بعضهم أنه توفي في السادس من شهر شعبان عند المغرب في السنة المذكورة وصلى عليه بالقرويين الإمام أحمد المقري ودفن بباب الجيسة[1].

[1] العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط – المغرب، 1993م، ص298

خلاصة الفصل:

لعبت عدة عوامل ثقافية وعلمية في تكوين شخصيه ابن القاضي التاريخية والذي استفاد منه المؤرخون المعاصرين له واللاحقون من كتبه المتنوعة بين العلوم الرياضية والمصنفات التاريخية فابن القاضي محظوظ جدا كون أهم مؤلفاته سلمت من الضياع فيعتبر قدوة للعلماء فقد قضى جل حياته في تحصيل العلوم على اختلافها في المغرب وتميزت مسيرته بالإنتاج والمعرفي المتنوع لاطلاعه، ومؤلفاته كتبت على أساس منهجي رصين وهذا شيء يلاحظه القارئ إذ لا يجد صعوبة في تحديد المعلومات التاريخية في فلك مصنفاته.

خـــاتـــمـة

وفي الأخير نستخلص جملة من النتائج وهي:

يمكن القول إن السعديين استطاعوا بسط نفوذهم على المغرب الأقصى بسبب أنهم آل البيت حيث أكسبهم النسب الشريف مكان مرموقة بين السكان مما سهل لهم التربع على عرش السلطة وكان لمعركه مخازن دور كبير في توطيد أركان دولتهم عقب المعركة السالفة الذكر.

يمكن قول أيضا أن العصر الذهبي للدولة السعدية كان في عهد احمد منصور حيث بلغت أوج قوتها نظيرا لما قام به المنصور من إنجازات داخلية وخارجية.

من بين الأسباب التي دفعت المسلمين إلى الكتاب التاريخية هو طبيعة المجتمع والافتخار وتخليد مآثرهم وكان لظهور الإسلام دور بارز في تطوير الكتابة التاريخية واعتبار هجرة الرسول هي بداية التاريخ وأصبحوا يؤرخون بها ويعتبر القرآن الكريم من بين أهم الدوافع التي دفعت لدراسة التاريخ فالتاريخ موجود في القرآن الكريم حيث إنه يطرح مفهوم التاريخ البشري.

إن التاريخ في المغرب الأقصى لم يكن معتبرا إلى درجة كبيرة حيث إن العلماء المغاربة كانوا يهتمون بالعلوم الدينية ويعرضون على التاريخ بسبب أنهم يرون التاريخ في تلك الفترة من المسائل الدنيوية وإن الاشتغال به من باب اللهو والعبث.

يعتبر عبد العزيز فشالي من بين أحد اهم المصادر التي أرخت للدولة السعدية في مؤلفه مناهل الصفا في مآثر موالين الشرفا وقد اختاره احمد المنصور لهذه المهمة وتكليفه بأن يكون مؤرخ البلاط وهو وزير القلم الأعلى وبجانب كون الفشتالي مؤرخ فهو شاعر وأديب وله العديد من القصائد وهو الذي كان يحرر الرسائل التي كان يكتبها المنصور.

تعتبر المؤلفات التاريخية للفشتالي مفقودة ما عدا مناهل الصفا ويعد المرجعية الأولى فيما يخص ولاية احمد المنصور وهو تقريظ ومدح للأسرة المنصور.

اشتهر احمد بن القاضي كونه عالما أكثر من كونه مؤرخا فله العديد من المؤلفات في مختلف العلوم مثل الحساب والفرائض حيث كان يعتني بنشر العلم وتدريسه ومن بين أهم مؤلفاته التاريخية المنتقى المقصور في مآثر الخليفة المنصور حيث جعله هو الآخر مدحا وتقريظا للمنصور.

يمكن القول إن الذين يكتبون التاريخ هم نوعين:

النوع الأول: هو من يقوم البلاط بتوظيفهم مثل الفشتالي حيث إن المؤرخون الرسميون يستطيعون الحصول على المعلومات وتدوينها في سجلاتهم.

النوع الثاني: فهم من يكتبون بالأهواء الشخصية وهذا النوع بدوره ينقسم إلى ثلاثة أنواع.

النوع الأول: هم من يسجلون تلقائيا مثالب الطاغين من ولاة الأمور للتنديد بمساوئهم مثل المؤرخ المجهول.

النوع الثاني: هم الذين يقدمون على الكتابة من تلقائي أنفسهم ويقومون بإهدائها للسلطان مثل احمد بن القاضي.

أما النوع الثالث فهم كتاب يسجلون من تلقاء أنفسهم ويتسمون بالتحيز يقومون بمدح السلطان وتسجيل التفاصيل الهامة.

يجب على من يقدمون على الكتابة من تلقاء أنفسهم توخي الحيطة والحذر وأن يكونوا متحفظين في كتاباتهم حيث إن السلاطين لا يعجبهم الأمر مثل ما فعل المنصور مع ابن القاضي عندما طلب منه تصحيح ما كتبه في درة الحجال وكأنه شك أن كتابته هذه كانت سما في دسم.

الملاحق

الملحق رقم (1)

جانب من أطلال قصر البديع[1]

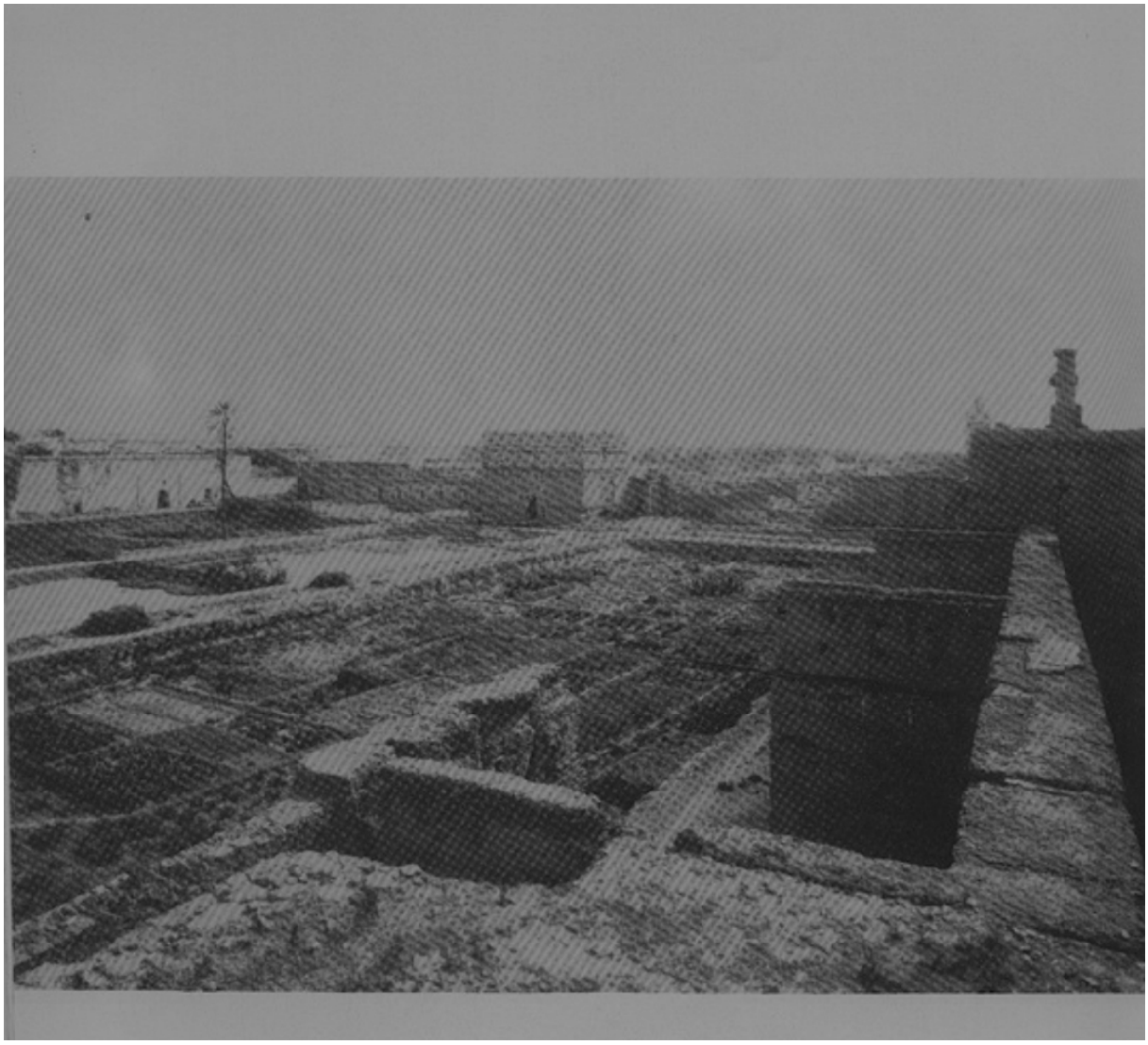

[1] عبد الهادي التازي: قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا، الرباط، 1977م، ص33

الملحق رقم (02)

واجهة كتاب مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا

الملحق رقم 03

كتاب تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية

الملحق رقم (04)

واجهة كتاب المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور

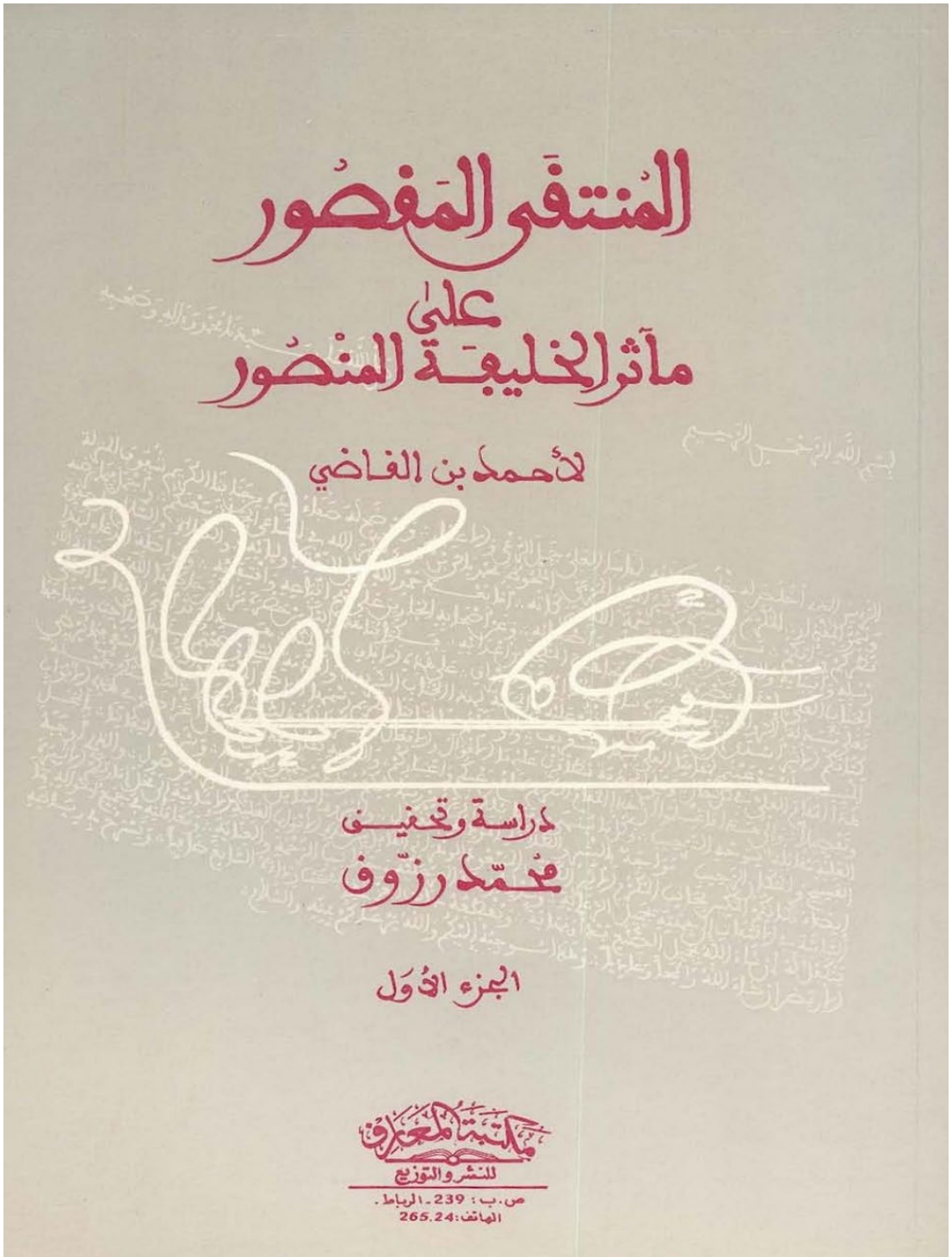

الملحق رقم (05)

كتاب جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس

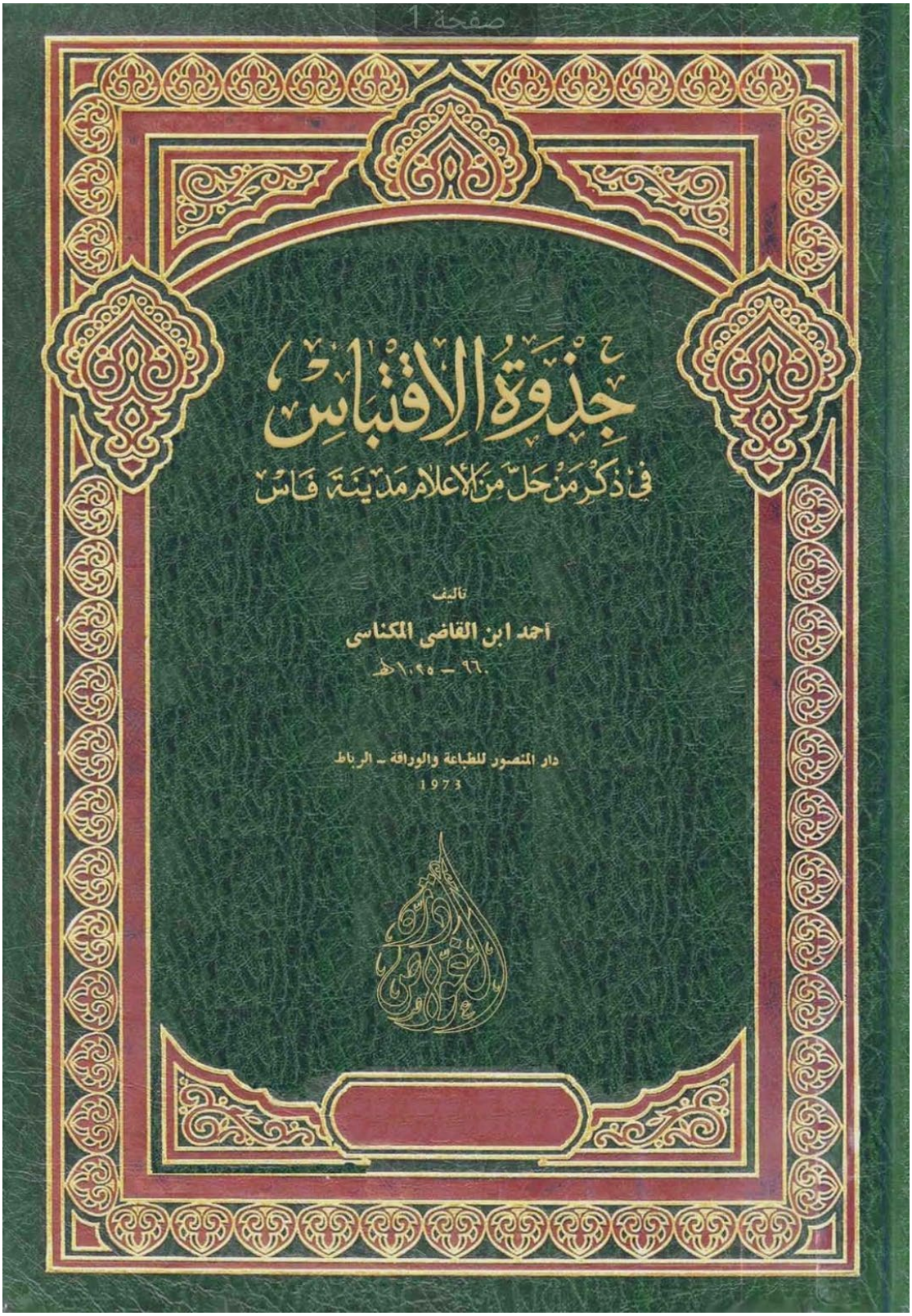

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

المصادر:

1. أحمد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج5، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، المغرب، 1955م.
2. أحمد ابن القاضي: المنتقى المقصور في مآثر الخليفة المنصور، تح: محمد رزوف، مكتبة المعارف، الرباط، 1986م.
3. أحمد ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
4. أحمد ابن القاضي: درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تح: علوش، المطبعة الجديدة، الرباط – المغرب، 1934م.
5. أحمد بن محمد المقري: روضة الآس العطرة الأنفاس، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1983م.
6. شهاب الدين الخفاجي: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تح: محمد الحلو، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
7. عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر، تطوان، ط1، 1950م.
8. عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، المغرب.
9. عبد الرحمن السعدي: تاريخ السودان، مكتبة أمريكا الشرق، باريس، 1981م
10. عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي: الجيش العرمرم الخماسي، الرباط، ج1، 1994.
11. علي بن محمد التمكروتي: النفحة المسكية في السفارة التركية 1589م، تح: محمد صالحي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي – الإمارات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 2007م.

12. المجهول: تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية، تق تح: عبد الرحمن بنحادة، دار تينمل، مراكش، ط1، 1994م.
13. محمد الصغير الأفراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء – المغرب، 2004م.
14. محمد الصغير الأفراني: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تص: هوداس، مطبعة بمدينة اينجي، 1888م.
15. عبد الله الفاسي الفهري: الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحاد عشر، تح: فاطمة نافع، دار ابن حزم، ط1، بيروت – لبنان، 2008م.

المراجع:

1. إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1978م،
2. إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد، الدار البيضاء – المملكة المغربية، مج2، 1978م.
3. ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، مكتبة القافة الدينية، القاهرة – مصر، ج1، ط1، 2008م.
4. أحمد ترحيني: المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الريف، بيروت – لبنان.
5. أسد رستم: مصطلح التاريخ، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ط1، 2015م.
6. جون لويس غاديس: المشهد التاريخي كيف يرسم المؤرخون خارطة للماضي، تر: شكري مجاهد، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، ط1، 2016م.
7. حسين مؤنس التاريخ والمؤرخون دار المعارف، القاهرة مصر، 1984م.
8. دلندة الأرقش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003م.
9. رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2000م.
10. سعد بدر الحلواني: تاريخ التاريخ مدخل الى علم التاريخ ومنهج البحث فيه، السعودية، ط2، 1999م.

11. شوقي أبو خليل، وادي المخازن – معركة الملوك الثلاثة – القصر الكبير، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1993م.

12. شوقي عطاء الله جمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبه الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1977م.

13. صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط6، 1993م.

14. طارق بولودنين: موسوعة حكام الجزائر من الفتح الإسلامي إلى الاحتلال الفرنسي.

15. العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط – المغرب، 1993م

16. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات، إع: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط2، 1982م.

17. عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، جمعية المؤرخون المغاربة، الرباط – المملكة المغربية، ط3، 2006م.

18. عبد الله كنون: رسائل سعدية، دار الطباعة المغربية، تطوان، المغرب، 1954م.

19. عبد الهادي التازي: قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون والأوقاف، الرباط، 1966م.

20. عزتلو يوسف بك آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة – مصر، ط1، 2014م.

21. عمار بن خروف ملامح من الحياة الاقتصادية في المغرب في عهد السعديين.

22. غي تويليه وجان تولار: صناعة المؤرخ، تر: عادل العوا، دار الكلمة للنشر والتوزيع، دمشق – سورية، ط1، 1999م.

23. فرانزر روزنتال: علم التاريخ عن المسلمين، تر: صالح احمد العلي، مؤسسه الرسالة، بيروت، ط2 1983م.

24. فريد بن سليمان: مدخل إلى دراسة التاريخ، مركز النصر الجامعي، تونس، 2000م.

25. قاسم يزبك: التاريخ ومنهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 2، 1990م.

26. كب: علم التاريخ، تر: إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
27. ليفي بروفنصال: مؤرخو الشرفاء، تر: عبد القادر الخلادي، دار المغرب، الرباط، 1977م.
28. محمد العربي زبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث.
29. محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط – المغرب، ط1 ،2011م.
30. محمد بن الطيب القادري: التقاط الدرر، تح: هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983م.
31. محمد بن عميرة: منهجية البحث التاريخي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2014م.
32. محمد بيومي حيران: التاريخ والتأريخ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992م.
33. محمد جادور: مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب، مؤسسة عبد الملك عبد العزيز – عكاظ للنشر، الدار البيضاء – المغرب، 2011م.
34. محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، دار المغرب، الرباط، ج1، 1976م.
35. محمد رزوق: دراسات في تاريخ المغرب، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1991م.
36. محمد عبد الغني حسن: المقري صاحب كتاب نفح الطيب، الدار القومية، مصر.
37. محمد نبيل ملين: السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب، تر: عبد الحق زموري وعادل بن عبد الله، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط – المغرب، 2016.
38. محمود محمد الحويري: منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر،2001م.
39. ميمونة ميرغني حمزة: دراسات في منهجية البحث التاريخي، تر: إحمودة حرب اللصاصمة، عمان، الأردن 1436هـ، ط1، 2011م.
40. عبد المجيد القدوري: المغرب وأوروبا، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء – المغرب، 2012م.

الرسائل الجامعية:

1. بونداري خديجة وعلي ابتسام: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة برنو خلال القرن 18م و 19م، مذكرة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019م – 2020م.
2. جلول بن قومار: معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا 1578م -1603 م، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، 2010م/2011م.
3. عمار بن خروف: العلاقات بين الجزائر والمغرب 1517م-1659م، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، تاريخ، جامعة دمشق، 1973م.
4. محمد عريعير، العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الدولة السعدية 1549م-1654م، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف.
5. محمد مجيد: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخ عماد عبد السلام رؤوف، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، التاريخ المعاصر والحديث، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، العراق، 2016م.

المجلات:

1. إيمان عبد الرحمن العثمان: الفشتاليين في المغرب الأقصى ودورهم في الحياة العامة، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج7، ع13، 2013م.
2. إيمان عبد الرحمن العثمان: الفشتاليين في المغرب ودورهم في الحياة العامة، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج7 – ع13، العراق، 2013م.
3. تركي بن فهد عبد الله آل سعود: حول مسألة التاريخ علم أم فن؟ ومدى دقتها، قسم التاريخ، مجلة فصليه محكمة تصدر عن إدارة الملك عبد العزيز، ع1، 1434هـ.

4. جلول بن قومار المغرب الأقصى في عهد احمد المنصور السعدي 1578م – 1603م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع20، الجزائر، 2014م.
5. جهود أحمد بابا التنبكتي في خدمة المذهب المالكي وأثره على بلاد السودان والمغرب الإسلامي، المجلة التاريخية الجزائرية، ع06-07، الجزائر، 2018م.
6. حسام المحلاوي: الدور السياسي لمدينة البشرات في الربع الأخير من القرن التاسع هجري / الخامس عشر ميلادي، مجلة المؤرخ العربي، ع28، دمياط – مصر، 2019م.
7. داودي داود وإبراهيم سعيود: العوامل المؤثرة في علاقات المغرب الأقصى بدول غرب أوروبا المتوسطية خلال القرنين 16م و 17م، المجلة التاريخية الجزائرية، ع2، جامعة غرداية، جامعة الجزائر 02، ص، ص 531 532.
8. زين العابدين زريوح: ذاكرة وادي المخازن1578م بين المصادر المحلية والأجنبية، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، مج1، ع1، المغرب، جوان 2020م.
9. زينب اخلف: العلاقات السياسية الجزائرية المغربية في عهد احمد المنصور، 1578م، 1603م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع3، جامعه الجزائر 02، 03 جوان 2022.
10. عبد القادر بكاري: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني 1519م 1830م، أطروحة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران – الجزائر، 2015م 2016م.
11. محروق إسماعيل: الكتابة التاريخية في بدايتها عند العرب والمسلمين، مجلة البحوث والدراسات العلمية، مج7، ع1، المدية – الجزائر، 2013م.
12. مصطفى شليح: عبد العزيز الفشتالي شعره، لنجاة المريني مجلة دعوة الحق، ع248، المملكة المغربية، 1985م.
13. مصطفى شليح: عبد العزيز الفشتالي شعره، لنجاة المريني، مجلة دعوة الحق، ع248، المملكة المغربية، 1985م.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء شكر وتقدير	
مـقـدمـة	أ - و
الفصل الأول **الدولة السعدية بين المفهوم السياسي والمفهوم التاريخي**	
المبحث الأول: قيام الدولة السعدية	8 - 2
المبحث الثاني: التاريخ والتأريخ	13 – 8
المبحث الثالث: الكتابة التاريخية عن المسلمين	17 – 14
المبحث الرابع: المغاربة والتاريخ	19 – 17
خلاصة الفصل	20
الفصل الثاني **عبد العزيز الفشتالي قلم المنصور الذهبي(1545م–1621م)**	
المبحث الأول: عبد العزيز الفشتالي مؤرخ الدولة السعدية	28 – 23
المبحث الثاني: مؤلفه مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا	33 – 29
المبحث الثالث: أهم الأحداث المؤرخ لها من قبل الفشتالي	39 – 33
خلاصة الفصل	40
الفصل الثالث **أحمد ابن القاضي العالم المؤرخ(1552م–1616م)**	
المبحث الأول: نبذة عن حياة ابن القاضي	48 – 43
المبحث الثاني: مـؤلـفـاتـه	57 – 48
المبحث الثالث: أهم القضايا التي كتب عنها ابن القاضي	59 – 57

خلاصة الفصل	60
خـــاتـــمـــة	63 – 62
الـمـلاحـق	69 – 65
قائمة المصادر والمراجع	76 – 71
فهرس المحتويات	79 – 78
الـمـلـخـص	80

ملخص:

عقب معركة وادي المخازن سعى أحمد المنصور الذهبي لتوطيد أركان دولته الفتية وعرشه الغير ثابت القوائم ومن أجل هذا قام بتسليح نفسه عسكريا وتنظيم أمور دولته إلا أن المنصور كان فطننا وعرف أن هذا لا يكفي فقام بتسليح نفسه بترسانة فكرية من أجل إظهار حاله وحال دولته بمظهر حسن حيث أحاط نفسه بعديد العلماء أمثال عبد العزيز الفشتالي الذي جعله مؤرخ الدولة الرسمي وأحمد ابن القاضي المكناسي البارع في العلوم من أجل طرد الشبهات والرد على من يهددون عرشه ويطعنون في نسب أسرته الشريفة الذي لولاه ما قد كان اعتلى هرم السلطة، ولتشتيت أنظار من يشككون بأحقيته للعرش قام المنصور بتوسيع حيز اهتماماته وأصبح يطالب ويؤكد على أحقيته لخلافة العالم الإسلامي وهذا عن طريق دعاية قام بنشرها في مختلف أقطار العالم الإسلامي عن طريق العلماء الذين قد أحاط نفسه بهم من قبل.

Summary:

When Wadi ElMakhazin Battle ended, Ahmed El Mensour Eddahabi tried to strengthen the pillars of his new-born country. He also attempted to maintain his threatened throne through establishing very strong army and fulfilling the needs of his kingdom. Even though, Ahmed recognized that he was not yet ready to encounter his enemies since knowledge and intelligence are a must to empower his country. He started to contact many scholars such as Abdelaziz El Feshtali, whom he appointed the official historian of the territory. and ahmed ibn El Kadi El Meknasi, who was brilliant in many sciences, to expel suspicions and respond to those who threaten his throne and challenge the lineage of his honorable family, if it weren't for him, he wouldn't have ascended the pyramid of power. To divert the attention of those who doubted his entitlement to the throne, El-Mensour expanded the scope of his interests and became demanding and affirming his entitlement to the caliphate of the Islamic world.